الضِّياء البهيُّ من كلمات الحسن الزَّكيّ (ع)

السيّد حسين حسن محمد جواد بدر الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الضياء البهيّ من كلمات الحَسَن الزكيّ(ع)

بحثٌ في خطابات الإمام الحسن بن علي

(عليهما السلام)

السيد حسين حسن محمد جواد بدر الدين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ، صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آبَائِهِ، فِي هَٰذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَعَيْنًا، حَتَّىٰ تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا.

بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

وصَلَّى الله عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

مقدمة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، وأعزّ المرسلين، سيدنا أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **"أما الحسن فله هيبتي وسؤددي"**[1].

وقال(ص): **" الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة"**.[2]

وقال(ص): **" الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا**[3].

ونصوصٌ متواترةٌ كثيرةٌ تُفيد بلسان قاطع رِفعةَ وسمو شخصيّة الإمام الحسن(ع) حيث أنه سبط النبوة والإمام الثاني من أئمة أهل البيت الإثني عشر عليهم السلام وأفضل التحايا.

وهومن الثقل الأصغر الذي وصّى به نبي الله محمد صلى الله عليه وآله حين قال: **"إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض."**[4]

---

[1]. الخصال 122/77/1

[2]. مسند احمد 17/31 - بحار الانوار ج 263/43

[3]. بحار الأنوار ج 44/ 2

[4]. وسائل الشيعة 34/27

وقد وجدت في كثير من الكتب الموجودة جزى الله مؤلفيها خيراً، خُطب الإمام الحسن(ع) وسيرته مثل كتاب حياة الإمام الحسن(ع) للشيخ محمد باقر القرشي (رضوان الله عليه) المكوّن من جزئين، الذي أفاض فيهما عن حياة الحسن(ع) وخطبه السامية، وكذلك أحوال الإمام الحسين(ع) في إمامة أخيه الحسن(ع) ما يسرّ الخاطر ويُشفي غليل العَطِش فجزاه الله خيراً، بيد أنني وجدت ضرورة التعرض لتحليل خطبه(ع)، وانتزاع المفاهيم منها، أو شرحها شرح عبارةٍ بسيط لتحصيل الإستفادة من عبائر هذه القامة الإسلامية العظيمة.

ذاك الإمام المظلوم الذي كانت ولادته الميمونة في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك السنة الثالثة للهجرة في المدينة المنوّرة، وكانت شهادته المباركة في 7 صفر أو28 صفر سنة 49 وقيل سنة 50، وقيل سنة 51 هجرية.

حيث كانت طفولته في كنف في جدّه نبي الله محمد(ص)، وتحت رعاية وعطف والديه أمير المؤمنين والسيدة الزهراء عليهما السلام.

وسوف يتضّح معنا الكثير من الأمور المتعلّقة بسيرته الشريفة وأخلاقه الرفيعة من خلال خطاباته وتحليلها، حيث أعمد في هذا البحث اللطيف إلى دراسة كلماته ومفاخراته عندما حاول بنوأميةَ جاهدين أن يُهينوه ويؤذوه بكلامهم بعد اجتماعهم عليهم، ولكن الله يأبى إلا أن يُتمّ نوره.

وقد استفدت كثيراً من تحقيق الخطب من كتاب خطب الإمام الحسن بن علي(ع) للدكتورة لمى عبد القادر خنياب (جمع وتحقيق دار نيبور للطباعة والنشر في العراق).

هذا الكتاب الرائع الذي جَمعت به كلّ خطب الإمام الحسن(ع)، وإن كانت موجودة بترتيب مغاير في الكتب الأخرى، إلا أن كتابها شاملٌ لكلّ خُطبه(ع) مع تحقيقٍ في السند وسردِ لمحةٍ تاريخيّة عن مناسبة أيّ خطبة، فجزاها الله خير الجزاء.

ولا يخفى عليكم أهمية الخطابة التي كادت أن تكون الأداة الإعلاميّة الوحيدة في ذلك الزمان، حيث كان الإمام الحسن(ع) من أهم خطباء عصره فهو القائد والمبيّن والمُفهّم، وكان يستعين بملكة خطابته في التحشيد والتعبئة لحثّ المجاهدين على النفر مع أبيه أمير المؤمنين(ع)، وكذا في حروبه(ع) بعد شهادة أبيه، وكذا لإقناع جيشه بالصلح فيما بعد.

أسأل الله تعالى أن يوفّقنا وإيّاكم لفهم مطالب كلماته الراقية، والإستعانة بها في سلوكنا وحياتنا.



خـــادم الإمـــام الحسـن(ع) حسين حسن محمد جواد بدر الدين

الخميس 2025/06/26 - الموافق 30 ذوالحجة 1446 هجري

إهداء

إلى أمير الصبر إلى الحسن(ع) سيّدي ومولاي أُهدي جُهديَ المتواضع راجياً من الله القبول، وأن يشفع لي ويخلّصني من تَبِعات ذنوبي ببركته، وأن يحشرني وأهلي ووُلدي وآبائي معه، ومع جدّه وأبيه وأمّه وأخيه، إنّه سميع مجيب.

في رحاب الإمام الحسن(ع)

لله درك مـــن عظيـــــم لـــم يزل

منه الزمــان على المدى متعجبا

إذ حاتـــــمٌ تلميذ مدرســــــة السخا

ولــــه غدوت بلا نقـــــاشات ابا

فقت الورى فضــلاً فأعظــم عابدٍ

هو دون شأنـــــك رفعة ومناقبا

كـــم ذا ارادوا النيل منـــك تشفيا

حسداً فقد جزت السمـــاء مراتبا

فتصدّهم يـــا ذا اللبابــــة والنهى

يا صرح عزٍ أعظـــــم وكذا إبا

يا من إذا الهيجا تلـــــوح سيوفها

لا بالظبــا بالصلح جئت محاربا

إذ وقعـه أقوى بلا فصــــــلٍ وذا

قطعــا لحفظ الدين كان الانسبا

صلى عليك الله يا بن المصطفى

وإليـــك خذ هذا القصيد تحببا

فعساك تقبل مدحتي يــــا سيدي

ليسوقني للخلــد مدح المجتبى

****

بقلم الشاعر الموفق أبو عباس بكري

1. الخطبة الأولى:

هذه الخطبة رواها الشيخ الصدوق(قده) في كتابَيه الأمالي والتوحيد، وذكرها الشيخ المفيد(قده) في كتابه الاختصاص ونقلها العلامة المجلسي(قده) في بحار الأنوار.

وهي الخطبة التي طلبها أمير المؤمنين(ع) منه ولم يُعثر على خطبة للحسن(ع) أسبق منها، حيث قال له أمير المؤمنين(ع): " **يا حسن، قم فاصعد المنبر، فتكلّم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي، فيقولون إن الحسن لا يُحسن شيئا** ".[1] فتهيّب الحسن(ع) ارتقاء المنبر في حضرة والده الأمير(ع)، فقال له أمير المؤمنين(ع): " **بأبي إنت وأمي، أواري نفسي عنك وأسمع وأرى ولا تراني** ". فقال الحسن(ع) خطبته هذه.

نص الخطبة:

قال الإمام الحسن(ع): " **أيها الناس سمعت جدي رسول الله(ص) يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهل تُدخل المدينة إلا من بابها؟** "

[1]. الإختصاص 232

شرح الخطبة:

بدأ الإمام(ع) بتذكير الناس بقرابته من رسول الله(ص) وهو المتكلّم الذي يتكلّم فيهم والنبي(ص) جدّه، فيخطب حاثّا ومحفّزا للقتال فيما بعد، وألقى حديث النبي صلى الله عليه وآله[1] ؛ أنا مدينة العلم، وعليّ بابها، مُشيراً إلى مكانة أبيه من رسول الله، ودوره الرسالي الريادي في قيامة الإسلام، مع اختزانه لعلم رسول الله(ص) ، تاركاً ذاكرتهم لتُنبّههم بمجريات الأمور في عهد الرسول(ص) من تقريب علي(ع)، وخاصة حادثة غدير خم التي نُصّب بها علي(ع) كخليفة شرعي وقد هنّأه القوم، فكيف تصير الأمور إلى غيره؟! ممن نفاهم النبي(ص)، وكانوا طُلقاءً في بداية الدولة وصدرها.

وهذا شروعٌ في خُطب الإمام الحسن(ع) في معسكر والده أمير المؤمنين(ع) ضمن إرهاصات واقعة الجمل التي جرت بتاريخ 10 جمادي الأولى أو الآخرة سنة 36 هجرية، بين أمير المؤمنين(ع) وكلٍ من السيدة عائشة وطلحة والزبير بُعَيد تولّي أمير المؤمنين علي(ع) الخلافة، في عام 35 هجرية (أي بعد 4 أشهر من تولّيه تقريباً).

---

(1). بحار الانوار 203/40

حيث اجتمع الزبير بن العوام وطلحة[1] بعد مبايعتهما لأمير المؤمنين علي(ع) على الخروج للمطالبة بالإقتصاص من قتلة الخليفة عثمان بن عفان، وقد رافقتهم السيدة عائشة بعد أن عرضا عليها ذلك، وخرجوا إلى البصرة وخرج معهم جمعٌ من المسلمين من مكة والمدينة.

وعلى الرغم من محاولات الإصلاح والتوفيق من قِبل أمير المؤمنين(ع) إلا أنه كان لا بدّ من قتال من نكثوا بيعته(ع) حيث سارع في إثرهم ليمنعهم من الوصول إلى البصرة، ولكنه حينما وصل إلى الربذة وهي من قرى المدينة على بعد ثلاثة أيام، وفيها قبر الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري(رحمه الله) تلقى نبأ وصولهم إلى البصرة قبله، فاتجه(ع) إلى ذي قار(جنوب الكوفة وشمال البصرة وهي غرب مدينة الناصرية حالياً وفيها مقام له(ع) يُقال أنه مكان استراحته خلال مسيره إلى البصرة)، ومن هناك أرسل سفراءَ إلى الكوفة لطلب المُؤازرة، وكان الحسن(ع)على رأسهم.

ذكر الطبري أن أمير المؤمنين(ع) أرسل مالك الأشتر، وعبد الله بن عباس إلى أبي موسى الأشعري والي الكوفة ليستنفر أهلها للقتال، لكنّهما لم يوفّقا

---

[1]. الزُّبَيْرُ بن العَوَّام الأسدي القرشي (28 ق. هـ - 36 هـ)، ابن عمة النبي محمد بن عبد الله(ص) (ابن صفية بنت عبد المطلب) وابن أخ زوجته خديجة بنت خويلد (العوّام هو أخ السيدة خديجة سلام الله عليها).
طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّه التَّيمي القُرَشي (28 ق. هـ - 36 هـ).

في مهمّتهما، فرجع ابن عباس إلى أمير المؤمنين(ع)، وأبلغه بالأمر، فأسفَر [1] الحسن(ع) وعمار بن ياسر(رض) ليُصلحا ما أُفسد، وقد تم لهما ذلك.

2. الخطبة الثانية (وهى الأولى من إرهاصات واقعة الجمل):

روي أن الحسن(ع) وعمار بن ياسر، دخلا الكوفة بعد أن أمرهما أمير المؤمنين(ع) بحمل كتابه إليها يدعوهم فيها إلى النصرة على الخارجين عليه في البصرة، وبعد سِجالٍ دار بينهما وبين أبي موسى الأشعري والي الكوفة آنذاك عزلاه بأمر من أمير المؤمنين(ع)، وصار قُرضة بن مالك الأنصاري والياً على الكوفة بحسب كتابهما المُرسل إلى الأشعري.

ثم صعدا المنبر سوياً، فقام عمار خطيباً في الناس يحثّهم على مُؤازرة أميرهم، ثم قام الحسن(ع) فقال خطبته هذه [2].

نص الخطبة:

" يا أيها الناس، أجيبوا دعوة أميركم، وسيروا إلى إخوانكم، فإنه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه، والله لإن يليه أولو النُهى أمثلُ في العاجلة، وخيرٌ في العاقبة، فأجيبوا دعوتنا، وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم، وإنّ

---

[1]. أرسله للسفر.

[2]. الخطبة منقولة في تاريخ الطبري 4/499-500، وفي الكامل في التاريخ 3/121

أمير المؤمنين يقول: خرجت مخرجي هذا ظالما أو مظلوما، وإني أذكر الله عز وجل رجلا رعى الله حقا إلا نفر، فإن كنت مظلوما أعانني، وإن كنت ظالما أخذ مني، والله إنه طلحة والزبير لأول من بايعني وأول من غدر، فهل استأثرت بمالٍ أو بدّلت حُكما؟ فانفروا، فمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر"، ثم تكلم هند بن عمر ثم حجر بن عدي ثم قال الحسن(ع): **"أيها الناس إني غاد فمن شاء منكم على الظهر ومن شاء فليخرج في الماء"**

فنفر معه تسعة آلاف أخذ بعضهم البرّ، وأخذ البعض الآخر الماء.

شرح الخطبة:

هذه الخطبة الشريفة كانت في خضمّ التجييش الإعلامي قبل واقعة الجمل، وفي عمليات التحضير وتجهيز الجيوش بعد أن شقّ البعض عصا المسلمين وبثّوا الفتنة والشقاق ونكث البيعة الناكثون.

جمعت السيدة عائشة طلحة والزبير وكل كارهي أمير المؤمنين(ع) في جيشٍ وتوجّهوا من مكة نحو البصرة، بعد أن تركت خِدر رسول الله(ص) بالرغم أنها أُمرت بالبقاء في بيتها ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾[1]، حيث أنها طالبت بدم عثمان مع العلم أنها سابقاً كانت من أشدّ المحرّضين عليه وعلى قتله

[1]. سورة الأحزاب آية 33.

حيث تواتر قولها: اقتلوا نعثلاً فقد كفر[1]. وأنه قد غيّر دين محمّد، ولم يجفّ الماء عن قبره.

ذكر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[2]، قال: أخرجت عائشة قميص رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لها عثمان: لئن لم تسكتي لأملأنها عليك حبشانا[3] قالت: يا غادر يا فاجر! أخربت أمانتك ومزقت كتاب الله. ثم قالت: والله ما ائتمنه رجل قط إلا خانه، ولا صَحِبه رجلٌ قطّ إلا فارقه عن قلىً[4] وذكر فيه، قال: نظرت عائشة إلى عثمان، فقالت: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾[5].

وذُكر أيضاً، عن عكرمة: أن عثمان صعد المنبر فاطلعت عائشة ومعها قميص رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قالت: يا عثمان !أشهد أنك بريء من صاحب هذا القميص، فقال عثمان :﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[6].

---

[1]. شرح نهج البلاغة 77/2 – الطبري 458/4-459
[2]. بحار الأنوار جزء 31/ صفحة 296/297.
[3]. جنس من السودان، أي يملأ بيتها من العبيد الغلاظ الذين يزعجونها.
[4]. البُغض
[5]. سورة هود 98
[6]. سورة التحريم 10

وذُكــــر أيضـــــاً، عـــن أبـــــي عـــــامر مــــولى ثابــــت، قـــال: كنــــت فـــي المســـجد فمـــرّ عثمـــان فنادتـــه عائشـــة: يـــا غـــادر يـــا فـــاجر! أخربـــت أمانتـــك وضـــيّعت رعيّتـــك، ولـــولا الصـــلوات الخمـــس لمشـــى إليـــك رجـــال حتـــى يـــذبحوك ذبـــح الشـــاة، فقـــال لهـــا عثمـــــــــــــــــــان: ﴿ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ ﴾[1]

وذُكـــــر أيضـــــــاً، أن عثمـــــان صـــــعد، فنـــــادت عائشـــــة ورفعـــت القمـــيص، فقالـــت: لقـــد خالفـــت صـــاحب هـــذا. فقـــال عثمـــان: إن هـــذه الزعـــراء[2] عـــدوة الله، ضـــرب الله مثلهـــا ومثـــــل صـــــاحبتها حفصـــــة فـــــي الكتـــــاب: ﴿ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ ﴾[3].

فقالـــت لـــه: يـــا نعثـــل يـــا عـــدوالله! إنمـــا ســـمّاك رســـول الله باســـم نعثل اليهودي الذي باليمن.....

وحرض كلٌ من طلحة والزبير السيدة عائشة على الخروج، علماً أن طلحة هذا هومن منع دفن الخليفة عثمان في مقابر المسلمين، وأوكل من يرمي

---

[1]. التحريم 10

[2]. ذات الخلق السيء.

[3]. التحريم 10

جنازته بالحجارة، وبالتالي دفن جثمانه في مقابر اليهود في مكان يسمى حُش كوكب.

فبعد أن بايعا (يعني طلحة والزبير) الإمام علي(ع) بأربعة أشهر خرجا إلى مكة، والتقا بعائشة التي كانت في الحج، واتّفقوا جميعاً أن يذهبوا إلى البصرة للقتال.

يقوم الإمام الحسن(ع) في هذه الخطبة بتحفيز الناس على القتال مع إمامهم وإجابته، والسير إلى إخوانهم في الإسلام الذين بغَوا عليهم وصاروا بمثابة العدو، تُحرّكهم عصبيّتهم، ويعميهم جهلهم، بعد أن غرّتهم الدنيا بغرورها، وانصاعوا إلى لذّاتهم وشهواتهم بتأثيرٍ وترغيبٍ من معاوية والي الشام لهم، وقوله "فإنه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه" ؛ إمّا أنه يقصد الجهاد، فيكون(ع) يدعوهم إلى الفوز بتلبية نداء إمامهم، وإمّا أنه يقصد الحكم بعد النصر، وهذا الأوجه لدلالة الجملة التالية على المعنى، حيث أنه أقسم بالله، لإن يليه أولو النهى ؛ والنهى هي العقول، وأهم وأرفع العقلاء هو علي بن أبي طالب عليه السلام، " أمثل في العاجلة " ؛ حيث يقدّم النموذج الأرفع والأكمل للحكومة الإسلامية في الدنيا، "وخير في العاقبة" ؛ وهو الفوز في الآخرة برضا الله والجنة.

"فأجيبوا دعوتنا وأعينونا "؛ بتلبية نداء الإمام بقتال وجهاد عدوه المارق على الدين والخارج على الخليفة الشرعي، واستشهد الحسن(ع) بمقالة أمير المؤمنين(ع):" خرجت مخرجي هذا ظالماً أو مظلوماً "؛ وبهذا تنزّل من

أمير المؤمنين عليه السلام أنّه على فرض كان ظالماً، فإن الله يأخذ منه ما ظلم ويُرجعُ الحقّ إلى أصحابه وفيه تنزّل واضح، يُبيّن التشتّت في جموع الأمّة وخاصة أهل الكوفة آنذاك، ويُبرهن عن وجود الفئات والشرائح المختلفة في جيش الإمام التي كان يشوب بعضها الشكّ والريبة، فأراد إقناعهم بأسلوبه التنزّلي.

وقوله "وإني أذّكر الله رجلاً راعى الله حقاً إلا نفر" معناه؛ أن أيّ إنسان يُراعي الضوابط الشرعية، ويلتفت إلى ما جاء به محمد النبي صلى الله عليه وآله، لا يرضى بدخول حرب ضد الإمام علي(ع) ولا يرضى بمعاوية خليفةً لرسول الله(ص)، بل لا بدّ له أن يقاتل مع علي(ع) ويُجاهد عدوه.

وقوله "فإن كنت مظلوما"؛ فإن الله سيساعده وينصره على عدوه.

ثم شرع الإمام علي(ع) ـ وهذا نقل الحسن(ع) عنه ـ بالحديث عن طلحة والزبير الذين بايعاه وانقلبا عليه بعد أربعة أشهر، حيث حيث أرادا الخروج إلى مكة وحجّتهما بالمغادرة العمرة، فكان أول الغادرين به، ويتسائل(ع) هل أنه غصبهما مالاً أو بدّل حكماً فيهما؟؟، بل كانا يريدان تولّي الإمارة في البلاد حسب ما ورد في بطون السير التاريخية، وأنقل إليك كلام الشيخ المفيد(قده) حول هذه الحوادث قبل واقعة الجمل في كتابه الجَمل:

"... وما أجمع على نقله رواة الآثار، ونقلة السير والأخبار أنه لما قتل عثمان بن عفان خرج البغاة إلى الآفاق فلما وصل بعضهم إلى مكة سمعت بذلك عائشة فاستبشرت بقتله وقالت قتلته أعماله إنه

أحرق كتاب الله وأمات سنة رسول الله فقتله الله ومن بايع الناس؟ فقال لها الناعي لم أبرح المدينة حتى أخذ طلحة بن عبد الله نعاجا لعثمان وعمل مفاتيح لأبواب بيت المال ولا شـــك أن الناس قد بايعوه فقالت أي هذا الأصيبع وجدوك لها محسنا وبها كافيا ثم قالت شدوا رحلي فقد قضيت عمرتي لأتوجه إلى منزلي فلما شـــدوا رحالها واســـتوت على مركبها سارت حتى بلغت(سرفا) موضع معروف بهذا الاسم لقيها إبراهيم بن عبيد بن أم كلاب فقالت ما الخبر؟ فقال قتل عثمان قالت قتل نعثل؟ ثم قالت أخبرني عن قصـــته وكيف كان أمره؟ فقال لها أحاط الناس بالدار وبه ورأيت طلحة بن عبد الله قد غلب على الأمر واتخذ مفاتيح على بيوت الأموال والخزائن وتهيأ ليبايع له فلما قتل عثمان مال الناس إلى علي بن أبي طالب(ع) ولم يعدلوا به طلحة ولا غيره وخرجوا في طلب علي يقدمهم الأشـتر ومحمد بن أبي بكر وعمار بن ياسـر رحمه الله حتى أتوا عليا وهوفي بيت سـكن فيه فقالوا له بايعنا على الطاعة لك فتفكر سـاعة فقال الأشـــتر يا علي أن الناس لا يعدلون بك غيرك فبايع قبل أن تختلف الناس.

قال وكان في الجماعة طلحة والزبير فظننت أن ســيكون بين طلحة والزبير وعلي كلام قبل ذلك فقال الأشتر لطلحة قم يا طلحة فبايع ثم قم يا زبير فبايع فما تنتظران فقاما فبايعا وأنا أرى أيديهما على يد علي

يصفقانهما ببيعته ثم صعد علي بن أبي طالب المنبر فتكلم بكلام لا أحفظه إلا أن الناس بايعوه يومئذ على المنبر وبايعوه من الغد فلمّا كان اليوم الثالث خرجت ولا أعلم ما جرى بعدي.
فقالت يا أخا بني بكر أنت رأيت طلحة بايع عليا؟ فقلت إي والله رأيته بايعه وما قلت إلا رأيت طلحة والزبير أول من بايعه فقالت إنا لله أكره والله الرجل وغصب علي بن أبي طالب أمرهم وقتل خليفة الله مظلوما ردوا بغالي ردوا بغالي فرجعت إلى مكة.
قال وسرت معها فجعلت تسألني في المسير وجعلت أخبرها ما كان فقالت لي: هذا بعهدي وما كنت أظن أن الناس يعدلون عن طلحة مع بلائه يوم أحد قلت فإن كان بالبلاء فصاحبه الذي بويع ذو بلاء وعناء فقالت: يا أخا بني بكر لا تسلك غير هذا فإذا دخلت مكة وسألك لناس ما ردّ أم المؤمنين فقل القيام بدم عثمان والطلب به.

وجاءها يعلى بن منبه فقال لها: قد قُتل خليفتك الذي كنت تحرضين على قتله فقالت: برأت إلى الله ممن قتله.
قال الآن; ثم قال لها: اظهري البراءة ثانيا من قاتله فخرجت إلى المسجد فجعلت تتبرأ ممن قتل عثمان، وهذا الخبر يصرح مضمونه عما ذكرناه من أنها لم تزل مقيمة على رأيها في استحلالها دم عثمان حتى بلغها أن أمير المؤمنين قد بويع وبايعه طلحة والزبير فقلبت الأمر وأظهرت ضد

الذي كانت عليه من الرأي وأنه لو تمّ الأمر لطلحة لأقامت ما كانت عليه وإن طلحة والزبير كانا في الأول على عثمان وإنما رجعا عنه لما فاتهما مما كانا يأملانه من ذلك ولم يرجعا عنه لما أظهراه من بعد الندم على قتل عثمان والدعاء إلى قتله ولا رجعا عنه استبصارا بضلالة ما كانا يأملانه في ذلك وإن الذي ادعته الحشوية[1] لهم من اجتهاد الرأي. باطل ومنحل وإن دعوى المعتزلة في الشبهة عليهما فيما صارا إليه من خلاف أمير المؤمنين عليه السلام ليس بصحيح. بل الحق في ذلك ما ذهبت إليه الشيعة في تعمدها خلافه وأسباب ذلك العداوة له والشنآن مع الطمع في الدنيا والسعي في عاجلها والميل للتأمّر على الناس، والتملّك لأمرهم، وبسط اليد عليهم وإن الرجلين خاصة لما أيسا من نيل ما طمعا فيه من الأمر، فوجدا الأمة لا تعدل بأمير المؤمنين أحدا وعرفا رأي المهاجرين والأنصار فمن أرادا الحظوة عنده بالبدار إلى بيعته، وظنّا بذلك شركاه في أمره فلما استويا بالحال من بعد وضّح لهما رأيه(ع) وتحقّقا أنهما لا يليان معه أمرا، فامتحنا ذلك مع ما غلب في ظنّهما مما ذكرناه بأن صارا إليه بعد استقرار الأمر ببيعة المهاجرين والأنصار وبني هاشم وكافة الناس إلا من شذّ من بطانة عثمان وكانوا

[1]. سمّوا بأهل الحشو لإهتمامهم بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، اشتهروا بتشبيه الله بخلقه، واعتقادهم بوجود صفات جسدية له (والعياذ بالله).

على خفاء لأشــخاصـــهم مخافة على دمائهم من أهل الإيمان فصـــارا إلى أمير المؤمنين فطلــب منــه طلحــة ولايــة العراق وطلــب منــه الزبير ولاية الشــام فأمسـك علي عن إجابتهما في شــئ من ذلك، فانصـرفا وهما ساخطان، وقد عرفا ما كان غلب في ظنّهما قبل من رأيه(ع) فتركاه يومين أوثلاثة أيام ثم صـــارا إليه واســـتأذنا عليه فأذن لهما وكان في علية داره فصعدا إليه وجلسا عنده بين يديه، وقالا: يا أمير المؤمنين قد عرفت حال هذه الأزمنة وما نحن فيه من الشدّة، وقد جئناك لتدفع إلينا شيئا نُصلح به أحوالنا ونقضــي به حقوقا علينا فقال عليه السـلام: قد عرفتما مالي(بينبع) فإن شـــئتما كتبت لكما منه ما تيّســـر، فقالا: لا حاجة لنا في مالك(بينبع) فقال لهما: ما أصـــنع؟ فقالا له: أعطنا من بيت المال شـــيئا لنا فيه كفاية فقال: ســبحان الله وأيّ يد لي في بيت المال وذلك للمســلمين وأنا خازنهم وأمين لهم فإن شــئتما رقيتما المنبر وســألتما ذلك ما شــئتما فإن أذنوا فيه فعلت وأنى لي بذلك، وهو لكافة المســلمين شـــاهدهم وغائبهم لكني أبدي لكما عذرا فقالا: ما كنا بالذي نكلف ذلك ولو كلفناك لما أجابك المســلمون فقال لهما: ما أصنع؟ قالا: قد سمعنا ما عندك، ثم نزلا من العلية وكان في أرض الدار خادمة لأمير المؤمنين ســمعتهما يقولان والله ما بايعنا بقلوبنا وإن كنا بايعنا بألسنتنا فقال أمير المؤمنين عليه السلام(إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفســـه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فســيؤتيه أجرا عظيما) فتركاه يومين آخرين وقد

جاءهما الخبر بإظهار عائشـــة بمكة ما أظهرته من كراهة أمره وكراهة من قتل عثمان والدعاء إلى نصـــره والطلب بدمه وأن عمّال عثمان قد هربوا من الأمصـــار إلى مكة بما احتجبوه من أموال المسـلمين ولخوفهم من أمير المؤمنين ومن معه من المهاجرين والأنصـــار، وأنّ مروان بن الحكم بن عمّ عثمان ويعلى بن منبه خليفته وعامله كان باليمن وعبد الله بن عامر بن كريز ابن عمه وعامله على البصرة، وقد اجتمعوا مع عائشة وهم يدبّرون الأمر في الفتنة، فصـــار إلى أمير المؤمنين عليه السـلام وتيمّما وقت خلوته فلما دخلا عليه قالا: يا أمير المؤمنين قد اســتأذناك للخروج في العمرة لأنا بعيدان العهد بها إئذن لنا فيها، فقال: والله ما تريدان العمرة ولكنكما تريدان الغدرة، وإنما تريدان البصــرة فقالا: اللهم غفرا ما نريد إلا العمرة فقال عليه الســلام: احلفا لي بالله العظيم إنكما لا تفسدان عليّ أمر المسلمين ولا تنكثان لي بيعة ولا تسعيان في فتنة فبذلا ألســنتهما بالأيمان المؤكدة فيما اســتحلفهما عليه من ذلك فلما خرجا من عنده لقيهما ابن عباس فقال لهما: أأَذِن لكما أمير المؤمنين؟ قالا: نعم. فدخل على أمير المؤمنين فابتداه عليه الســلام فقال: يا ابن عباس أعندك الخبر قال قد رأيت طلحة والزبير فقال(ع): إنهما اســتأذناني في العمرة فأذنت لهما بعد أن اســتوثقت منهما بالأيمان أن لا يغدرا ولا ينكثا ولا يحدثا فســادا والله يا ابن عباس وإني أعلم أنهما ما قصــدا إلا الفتنة فكأني بهما وقد صـــارا إلى مكة ليســعيا إلى حربي فإن يعلى بن منبه الخائن

الفاجر قد حمل أموال العراق وفارس لينفق ذلك وسيفسدان هذان الرجلان علي أمري ويسفكان دماء شيعتي وأنصاري.
قال عبد الله بن عباس: إذا كان ذلك عندك يا أمير المؤمنين معلوما فلم أذنت لهما وهلا حبستهما و أوثقتهما بالحديد وكفيت المسلمين شرّهما.
فقال له عليه السلام: يا ابن عباس أتأمرني بالظلم أبدأ وبالسيئة قبل الحسنة وأعاقب على الظنة والتهمة و أوآخذ بالفعل قبل كونه كلا والله لا عدلت عما أخذ الله علي من الحكم والعدل ولا ابتدأ بالفصل.
يا ابن عباس إنني أذنت لهما وأعرف ما يكون منهما، ولكني استظهرت بالله عليهما والله لأقتلنهما ولأخيّبن ظنّهما ولا يلقيان من الأمر مناهما وأن الله يأخذهما بظلمهما لي ونكثهما بيعتي وبغيهما عليّ وهذا الخبر والذي تقدم مع ما ذكرناه من وجودهما في أثر مصنفات أصحاب السيرة وقد أورده أبو مخنف لوط بن يحيى في كتابه الذي صنفه في حرب الجمل وجاء به الثقفي عن رجال الكوفيين، والشاميين، وغيرهم ولم يورد أحد من أصحاب الآثار نقيضه في معناه ولا ثبت ضده في فحواه، ومن تأمل ذلك علم أن القوم لم يكونوا فيما صنعوه على جميل طوية في الدين ولا للمسلمين، وإن الذي أظهروه من الطلب بدم عثمان إنما كان تشبيها وتلبيسا، على العامة والمستضعفين ولولا ما جعلوه من شعارهم بدعوى الانتصار بعثمان، والتظاهر بتظليم قاتليه وخاذليه والندم على ما فرط منهم فيه لما اختلف اثنان من العلماء وأتباعهم في صواب رأي المسلمين مما

كان في عثمان وأنهم إنما اجتمعوا على خلعه وقتله باستحقاقه ذلك بالأحداث التي أحدثها في الدين ولكنهم ضلوا بما أظهروه وأفسدوا إفسادا عظيما بما أظهروه، ولم يثر المستضعفين في هذا الباب إلا لنأيهم عن معرفة الأخبار وتدبّر الآثار واشتبه الأمر فيه على جماعة النظّار بجهلهم بما أثبتناه في ذلك من الحديث، وبعدهم عن معرفة طُرقه ولعلّ جمهورهم لم يسمع بشيء منه فضلا عن تدبره وكل من ضلّ عن سبيل الحق إنما ضلّ بالتقليد، وحسن الظن بمن لا يحسب حسن الظن لله فيه واعتقاد فضل من قد خرج عنه بسوء الرأي، وطريق الإنصاف، فيما ذكرناه والنظر فيما وصفناه والتأمل لما أثبتناه من الأخبار فيه وشرحناه والرجوع إلى أهل السير وإلى اختلافهم في الآراء والمذهب وإلى كتبهم المصنفة في الفتن تعرف ذلك منهما ومن تدبر الأمر يجده على ما وصفناه والله ولي التوفيق"[1].

انتهى

---

[1]. كتاب الجمل للشيخ المفيد ص 85-90

روي عن ابن عباس رحمه الله أنه قال: كنت قاعداً عند على عليه السلام حين دخل عليه طلحة والزبير فاستأذناه في العمرة فأبى أن يأذن لهما، وقال: قد اعتمرتما، فأعادا عليه الكلام فأذن لهما، ثم التفت إلي فقال: والله ما يريدان العمرة، وإنما يريدان الغدرة.

قلت له فلا تأذن لهما فردّهما، ثم قال لهما: والله ما تريدان العمرة وما تريدان إلا نكثا لبيعتكما، وفرقة لأمتكما[1]، فحلفا له فأذن لهما، ثم التفت إلي فقال: والله ما يريدان العمرة قلت: فلم أذنت لهما؟ قال، حلفا لي بالله، قال: فخرجا إلى مكة فدخلا على عائشة فلم يزالا بها حتى أخرجاها.

وعدم رضا الإمام(ع) بتوليتهما أحد الأمصار ذلك لعلمه بفسادهما، ثم حفّز معسكره للجهاد لأنه ضرب من ضروب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقول الحسن(ع) " إني غادٍ " يعني سائرٌ صباحاً في وقت الغداة، "فمن شاء منكم على الظَهر"، يعني على البّر، والطريق البريّة، "ومن شاء فليخرج في الماء" أي عبر نهر الفرات الذي يوصل إلى البصرة، فنفر معه 9 آلاف جندي.

[1]. بحار الأنوار ج 99/32

3. الخطبة الثالثة (وهي الثانية في إرهاصات واقعة الجمل):

جاء في المصادر أن هذه الخطبة قيلت في الفضاء نفسه التي الذي قيلت فيه الخطبة السابقة إذ قالها(ع) بُعيد لقائه بأهل الكوفة، مستنفراً إيّاهم لنُصرة أمير المؤمنين وهذه الخطبة مروية في كتاب الإمامة والسياسة لإبن قتيبة نقلاً عن أبي مخنف.

نص الخطبة:

" أيها الناس إنه قد كان مسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ما قد بلغكم، وقد أتيناكم مستنفرين، لأنكم جبهة الأنصار، ورؤوس العرب، وقد كان من نقض من نقض طلحة والزبير بعد بيعتهما، وخروجهما بعائشة ما بلغكم، وتعلمون أنّ وهن النساء، وضعف رأيهن إلى التلاشي، ومن أجل ذلك الله جعل الله الرجال قوّامين على النساء، وأيم الله لولم ينصره منكم أحد، لرجوت أن يكون له في من أقبل معه من المهاجرين والأنصار كفايةٌ فانصروا الله ينصركم."

شرح الخطبة:

استنفارٌ للناس لنُصرة إمامهم كي لا يسلب الله البركة منهم بخذلانه، خاصةّ بعد علمهم بتوجه أمير المؤمنين إلى البصرة، وقد قام بتجييش عاطفتهم وتحفيز حميّتهم بقوله أنهم جبهة الأنصار ورؤوس العرب، وكان أمير

المؤمنين(ع) مادحاً في السابق بهذا المديح قائلاً لأهل الكوفة: "... لَأَهْلُ الكوفة جبهة الأنصار، وسنام والعرب.[1]

وقد حذّرهم الإمام الحسن(ع) من اتّباع النساء، اللواتي يذهب رأيهن إلى التلاشي وقد جعل الله الرجال قوامين عليهنّ لضعفهن وعدم أهليتّهن للنصح في كثير من الأمور، فلا يغرنّ القوم خروج السيدة عائشة من دارها مع طلحة والزبير، وحذّرهم من مغبّة عدم نُصرة إمامهم، ما يورث فيهم الهوان والذلّة.

---

[1]. نهج البلاغة 442/3 -محمد عبده

4. الخطبة الرابعة (وهي الثالثة في إرهاصات واقعة الجمل):

روى أبو مخنف عن جابر بن يزيد، عن تميم بن حذيم الناجي أن الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر قدِما إلى الكوفة ليستنفرا أهلها، ومعهما كتاب أمير المؤمنين(ع)، فلمّا فرغا من قراءته قام الحسن(ع) خطيباً.[1]

نص الخطبة:

الحمد لله العزيز الجبار، الواحد القهار، الكبير المتعال، ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ ﴾[2]**، أحمده على حسن البلاء، وتظاهر النعماء، وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أمتن علينا بنبوته، واختصه برسالته، وأنزل عليه وحيه، واصطفاه على جميع خلقه، وأرسله إلى الإنس والجن حيث عبدت**

---

[1]. مصدر الخطبة: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد217/14، وبحار الأنوار للمجلسي كتاب الفتن والمحن 39.

[2]. سورة الرعد آية 10.

الأوثان، وأطيع الشيطان، وجحد الرحمان فصلى الله عليه وآله، وجزاه أفضل ما جزى المرسلين؛ أما بعد: فإني لا أقول لكم إلا ما تعرفون: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أرشد الله أمره، وأعزه ونصره، بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب، والعمل بالكتاب، والجهاد في سبيل الله، وان كان في عاجل ذلك ما تكرهون، فإن في آجله ما تحبون إن شاء الله، ولقد علمتم أن علياً صلى مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) وحده، وإنه يوم صدّق به لفي عاشرة من سنّه، ثم شهد مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) جميع مشاهده، وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله، وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم.

ولم يزل رسول الله(صلى الله عليه وآله) راضيا عنه حتى غمّضه بيده، وغسله وحده، والملائكة أعوانه، والفضل ابن عمه ينقل إليه الماء، ثم أدخله حفرته، وأوصاه بقضاء دينه، وعداته، وغير ذلك من أموره، كل ذلك من الله عليه، ثم والله ما دعا إلى نفسه، ولقد تداكّ الناس عليه تداكّ الإبل الهيم عند ورودها، فبايعوه طائعين، ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه، ولا خلاف أتاه، حسداً له وبغياً عليه، فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته، والجد والصبر، والاستعانة بالله، والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين، عصمنا الله وإياكم بما عصم به أولياءه وأهل طاعته،

وألهمنا وإياكم تقواه، وأعاننا وإياكم على جهاد أعدائه؛ واستغفر الله العظيم لي ولكم.

شرح الخطبة:

بدأ بالحمد والثناء على الجبّار المتفرّد بالقوة، الذي يُعطي القوة من يشاء وكذا الملك والعزّة، ولا يقدر أحد على التجبّر في سلطانه لأنه الجبّار المتعالي، وإن الناكثين قد أفسدوا ما أظهروا من إسلامهم بتجبّرهم ومعاداتهم لمنابع الشريعة الصافية المتمثّلة بالإمام عليه السلام، حبّاً منهم في الدنيا وطلباً للرئاسة والإمارة وكلها موبقات عواقبها وخيمة.

قوله" **الواحد القهار** ": إشارة إلى أن الله تعالى هو القاهر الذي قهر عباده بالموت والفناء وصنوف البلاء، فهو المتعالي على كل شيء بعظمته وقدرته ولا يعلوه شيء، " **الواحد الأحد**" المتفرّد بالعظمة في ذاته وصفاته والمسيطر عليهم، وهو تصريحٌ منه لعلمه الغزير في صفات الله تعالى ثم تلا الآية القرآنية الشريفة، حيث أنه تعالى يعلم بقول المسرّ والمعلن ويرى من امتطى ظلام الليل المُبتعد عن أعين الناس وكذلك من برز في النهار، كلها إشارات أن الله يطّلع على النوايا ويعلم ما تكّنه الصدور وبهذا دعوةٌ منه(ع) لإخلاص النوايا.

"أحمده على حسن البلاء، وتظاهر النعماء": الحمد على بلاء الله الحسن فيهم إذ هدى الناس بهم ورضي عنهم، وهذا عظيم صنع الباري ومِننه

عليهم وعلى الخلق بهم عليهم السلام، وحمَده(ع) على كل ما يحبّ ويكره من ضروب التفاصيل الحياتية، ومن الشدّة والرخاء.

"وأشهد أن لا إله إلا الله وحده.." وذكره الشهادتين تصويبٌ أن سبب المعركة مع الناكثين هوالحفاظ على الإسلام ومسيرته المُشرقة وحفظاً للشهادتين بمعانيهما السامية وليس كما أرادها غير أمير المؤمنين عليه السلام مفرّغة من مضامينها، حيث أن الإسلام سيندثر باستتباب الأمر للظلاميّين، وسيبيد بحكم الناكثين.

ثم شرع(ع) بذكر فضائل جدّه(ص) المخصوص بالرسالة والوحي والنبوة، والمفضّل على جميع الخلق، والمُرسَل للإنس والجنّ في مجتمع غوغائي يتّخذ من الصخور والأطعمة أرباباً!! ما أدّى بالمجتمع بالإبتعاد عن جادّة الهداية الإلهية..

ثم ذكّر أهل الكوفة أنهم يعرفون مكانة علي(ع) من النبي(ص) ، الذي أرشده الله بالإمامة وأعزّه بالنصر، وقد بعث ابنه(ع) إليهم ليستنفرهم ويحثّهم ويساعدهم على تبنّي الخيار الصائب غير آبهين بتسويفات الناكثين ووعودهم الفارغة، دعوةً منه للعمل بالكتاب وهو القرآن الكريم الذي حثّ على الجهاد في سبيل الله، مع علمه أنّهم يرون القتال شي صعب ومستكره، إلا أنه محتوم على كل مجاهدٍ أن يلقى الفرج والنصر والسرور بعده.

ثم شرع عليه السلام بتبيان بعض الحقائق التاريخية عن والده العظيم(ع) حيث أفاد التالي:

- أن علياً هوأول من صدّق برسول الله(ص) وهوفي العاشرة من عمره.
- أنه(ع) شارك في جميع غزوات النبي(ص) ما عدا غزوتي تبوك في رجب 9 للهجرة ومؤتة في جمادى الأولى 8 للهجرة(التي لم يُشارك بها النبي صلى الله عليه وآله أصلاً) بأمر منه(ص) حيث خلّفه على عياله ونسائه وأولاه أمره في المدينة المنوّرة ولإنتشار المنافقين وخطورتهم في المدينة.

خرج الإمام علي(ع) حوالي 27 غزوة وكان لواء رسول الله(ص) في جميعها بيده(ع) وأذكر منها على سبيل التذكير التالي:

- معركة بدر مع مشركي قريش في 17 شهر رمضان 2 هجري حيث كان عمر الأمير(ع) 25 سنة.
- معركة أُحد مع مشركي قريش في شوال 3 هجري.
- غزوة بني النُضير مع يهود المدينة في ربيع أول 4 هجري.
- معركة الخندق مع مشركي قريش في شوال 5 هجري.
- معركة خيبر مع اليهود في محرم 7 هجري.
- فتح مكة شهر رمضان 8 هجري.
- غزوة حنين ضد هوازن وثقيف في شوال 8 هجري.

- غزوة ذات السلاسل ضد بني سليم في جمادى الأولى 8 هجري.... وغيرها.

- أنه(ع) آخر من غمّض عيني النبي الأكرم(ص) حين صعود روحه السامية، وهومن غسّله وجهّزه، وكانت الملائكة تُعينه والفضل بن العباس[1] يساعده بالماء، وهو(ع) آخر من سجّاه في قبره(ص).
- أنه(ع) الذي أوصاه النبي(ص) بقضاء دينه وإنجاز وصيّته.
- وسأذكر وصية رسول الله(ص) في آخر لحظات عمره الشريف [2]:

"أيها الناس! إنّي فَرْطُكم[3]، وأنتم واردون عليَّ الحوض، ألا وإنّي سائلكم عن الثِقلين، فانظروا: كيف تخلِّفوني فيهما؟ فإنّ اللطيف الخبير نبّأني: أنّهما لن يفترقا حتّى يلقياني، وسألت ربّي عن ذلك فأعطانيه، ألا وإنّي قد تركتها فيكم: كتاب الله وعترتي: أهل بيتي، لا تسبقوهم فتَفرَّقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم، فإنّهم أعلم منكم، أيّها الناس! لا ألفينّكم بعدي ترجعون كُفّاراً، يَضرِبُ بعضُكم رقابَ بعضٍ، فتلقوني في كتيبة كمجرى السيل الجرّار، ألا

---

(1). وهوالفضل بن العباس بن عبد المطلب، أمّه لبابة الصغرى بنت الحارث الهلالية شهد مع رسول الله(ص) معركة حنين وحجة الوداع، شارك في تغسيل النبي(ص) مساعداً لعلي(ع)، توفي في عام 13 هجري أو15 أو18.

(2). شبكة المعارف الإسلامية الإلكترونية.

(3). سابقكم.

وإنّ عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّي، يقاتل بعدي على تأويل القرآن، كما قاتلتُ على تنزيله."

"يا علي، أوصيك بوصية فاحفظها، فلا تزال بخير ما حفظت وصيّتي"

وفي رواية أخرى[1]:

أنه حين نزل برسول الله(ص) الأمر، نزلت الوصيّة من عند الله كتاباً مسجّلاً، نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة، فقال جبرئيل: يا محمّد! مُر بإخراج مَن عندك إلاّ وصيّك، ليقبضها منّا وتشهدنا بدفعكَ إيّاها إليه ضامناً لها - يعني عليّاً(ع) - فأمر النبيّ(ص) بإخراج من كان في البيت ما خلا عليّاً(ع)، وفاطمة فيما بين الستر والباب. فقال جبرئيل: يا محمّد! ربّك يقرئكَ السلام ويقول: هذا كتاب ما كنت عهدت إليك وشرطت عليك، وشهدت به عليك، وأشهدت به عليك ملائكتي، وكفى بي يا محمّد شهيداً.

---

[1]. البحار جزء 22 ص 480.

قال: فارتعدت مفاصل النبيّ(ص) ، فقال: يا جبرئيل! ربّي هوالسلام، ومنه السلام، وإليه يعود السلام، صَدَق(عزّ وجلّ) وبرَّ، هات الكتاب. فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين(ع)، فقال له: اقرأه، فقرأه حرفاً حرفاً، فقال: يا عليّ! هذا عهد ربّي تبارك وتعالى إليَّ، وشرطه علَيَّ وأمانته، وقد بلّغت ونصحت وأدّيت.

فقال عليّ(ع): وأنا أشهد لك (بأبي وأُمّي أنت) بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلتَ، ويشهد لكَ به سمعي وبصري ولحمي ودمي.
فقال جبرئيل(ع): وأنا لكما على ذلك من الشاهدين.
فقال رسول الله(ص) : ياعليّ أخذت وصيّتي وعرفتها، وضمنتَ لله ولي الوفاء بما فيها؟

فقال عليّ(ع): نعم، بأبي أنت وأُمّي، علَيَّ ضمانها، وعلى الله عوني وتوفيقي على أدائها.

فقال رسول الله(ص) : يا عليّ! إنّي أُريد أن أشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة.
فقال عليّ(ع): نعم، أشهد.

فقال النبيّ(ص) إنّ جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران، معهما الملائكة المقرّبون لأُشهدهم عليك. فقال: نعم، ليشهدوا وأنا - بأبي أنت وأُمّي - أشهدهم.

فأشهدهم رسول الله(ص) ، وكان في ما اشترط عليه النبيّ(ص) بأمر جبرئيل(ع) في ما أمر الله(عزّ وجلّ) أن قال له: يا عليّ تفي بما فيها من موالاة مَن والى الله ورسوله، والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله، والبراءة منهم، على الصبر منك، وعلى كظم الغيظ، وعلى ذهاب حقّك، وغصب خمسك، وانتهاك حرمتك؟

فقال: نعم يا رسول الله... إلى آخر الوصية.

وفيها ما يجري على عليّ(ع) بعد رسول الله(ص) .

وقوله " **الناكثون** " يقصد طلحة والزبير، وقوله "**الخفوف**" يقصد الجدّ في المشي والسير لقتالهم وتحفيزهم لنصرة أميرهم(ع)...

5. الخطبة الخامسة(وهي الرابعة في إرهاصات واقعة الجمل):

هذه الخطبة قالها(ع) عند استنفاره لأهل الكوفة في أحداث الجمل، رواها أبومخنف الأزدي ونقلها عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، وموجودة في بحار الأنوار للعلامة المجلسي(قده)[1]

نص الخطبة:

" أيها الناس إنا جئنا [كم] ندعوكم إلى الله وإلى كتابه وسنة رسوله، وإلى أفقه من تفقّه من المسلمين، وأعدل من تعدلون، وأفضل من تفضلون، وأوفى من تبايعون، من لم يعيه القرآن ولم تجهله السنة ولم تقعد به السابقة ، إلى من قرّبه الله إلى رسوله قرابتين قرابة الدين وقرابة الرحم، إلى من سبق الناس إلى كل مآثرة، إلى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون، وصلى معه وهم مشركون، وقاتل معه وهم منهزمون،وبارز معه وهم مجمحون، وصدقه وهم مكذّبون، إلى من لم تردّ له راية، ولا تكافئ له سابقة وهويسألكم

(1). البحار ج 87/32.

النصر ويدعوكم إلى الحق ويسألكم بالمسير إليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه ومثلوا بعمّاله وانتهبوا بيت ماله، فاشخصوا إليه رحمكم الله، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، واحضروا بما يحضر به من الصالحون."

شرح الخطبة:

كلها خطبٌ يريد بها استنهاض هِمم الناس النائمة، وتصويبٌ على أهداف معركة الجمل حيث بثّ الناكثون أن علياً(ع) يريد الإستئثار بالحكم ولا يريد الإقتصاص من قتلة عثمان وهومن ساهم بقتله ؛ أي أن المعركة هي معركة تأمّر وحكم، صارفين أذهانهم عن سبب المعركة الأساسي وهوأحقيّة الإمامة والقيادة، حيث أنّه أفضل من تفقّه وأرفع من تعبّد بسنّة النبي(ص) ، بل هوأعدل من عدل بعد رسول الإسلام(ص) ، ولم يُتعبه فهم القرآن(فهوالكتاب الناطق) ولم يجهل سنة حبيبه محمد(ص) ولم يقعد عن قتال أعدائه بل كان أول المجاهدين وأثبتهم، فكان(ع) قريب محمد(ص) بالرحم حيث أنه ابن عمّه وصهره، وقريبه بالدين حيث أنه أول المصدّقين به وأخلصهم حيث أنةّ بذل نفسه فداءً لنبي الإسلام(ص) وبات في فراش القتل المحتّم، لأن في ذلك صوناً لدين الله ورسوله...

ويتابع(ع) بعدّ بعض مآثر والده الأمير(ع)، وأسبقيّته في تحصيل رضا الله تعالى ورضا رسوله(ص) وثباته في معارك الحق بعد فرار وانهزام غيره في بدر وأُحد وخيبر، في قوله " **إلى من لم ترد له رواية، ولم تُكافأ له سابقة"**، ثم قوله " **وهويسألكم النصر ويدعوكم إلى الحق..."** قاصداً من نكث وانقلب على عقبيه، ومشيراً إلى الطلقاء من بني أمية الذين انقلبوا وأسروا عامله على البصرة عثمان بن حنيف وقتلوا بعض أصحابه(وإن كان كلامه يمتدّ ويقصد به فضاء معركة الجمل في 10 جمادى الأولى عام 36 هجرية وصفين في 7 صفر عام 37 هجرية وما بعدهما حيث نَكّلوا بشيعته وأبعدوهم) فكيف يتولَون أمور المسلمين؟ ويبعدونه وهوعلى هذه المرتبة العظيمة والمكانة السامية من الإسلام ونبيه(ص) ! لذا ينبغي عليهم القيام لنصرة إمام الحق والهدى(ع).

6. الخطبة السادسة (وهي الخامسة في واقعة الجمل وحين تحضّر المعسكرين):

وهي الخطبة التي ألقاها(ع) في معسكر أمير المؤمنين(ع) في ذي قار بعد أن بلغه قيام عبد الله بن الزبير[1] بإلقاء خطبة اتهم فيها أمير المؤمنين(ع) بقتل الخليفة عثمان بن عفان ليحلّ محلّه.[2]

نص الخطبة:

أيها الناس! قد بلغنا مقالة ابن الزبير، فأما زعمه أن علياً قتل عثمان فقد علم المهاجرون والأنصار بأن أباه الزبير بن العوّام لم يزل يتجنّى على عثمان الذنوب، ويرميه بفضيحات العيوب وقد ضيق عليه البلاد حتى قتل، وان طلحة راكز رايته على بيت ماله، وهوحي.

---

(1). قال علي(ع): ما زال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله.(نهج البلاغة ج3/ص360).

(2). مصدر الخطبة هوابن أعثم الكوفي في كتابه الفتوح 446/2) وكتاب الجمل للشيخ المفيد(ص174)

وأما شتيمته لعليّ فهذا ما لايضيق به الحلقوم لمن أراده ولوأردنا أن نقول لفعلنا.

وأمّا قوله: ان علياً ابتزّ الناس أمورهم، فإنه أعظم حجة لأبيه، زعم انه بايعه بيده ولم يبايعه بقلبه، فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة، فليأت على ما ادعاه ببرهان، وانى له ذلك ؟ ! واما تعجبه من تورد أهل الكوفة على أهل البصرة، فما عجبه من أهل حق توردوا على أهل الباطل ؟ ولعمري(ولعمري ما نقاتل أصحاب عثمان ولعلي أن يقاتل أصحاب الجمل والسلام) والله ليعلمن أهل البصرة، فميعاد ما بيننا وبينهم يوم نحاكمهم إلى الله، فيقضى الله بالحق، وهوخير الفاصلين.

شرح الخطبة:

هذه الخطبة في معرض الردّ على تجنيّات ابن الزبير الذي شتم الأمير(ع) واتهمه بقتل عثمان ففنّد الإمام الحسن(ع) تجنيّاته:

- الزبير والده كان من المُعادين للخليفة عثمان وممن شوّهوا صورته وضيّقوا عليه على عكس ما حاول ابنه عبد الله إفهامه للناس.
- طلحة كان على خلاف مالي مع الخليفة الثالث، إذن فليست نيتّهما الإقتصاص من قتلة عثمان حيث كان الأجدر بهما الدفاع عنه في بيته

ومنع الناس عنه وصون الدماء من الإراقة كما فعل الحسنان(ع) بإيعاز من أبيهما(ع) بل مقصدهما (طلحة والزبير) النيل من علي(ع) لأنه لم يمتثل لهما بتسليمهما مقاليد حكم بعض الولايات.

- عدم مقابلة الشتيمة بمثلها مع القدرة عليها، وهذا من رفيع أخلاق بيت النبوة عليهم السلام.
- لم يبتزّ أمير المؤمنين علي(ع) أحداً أويجبر أحداً على بيعته.
- ليس العجب من تورّد (طلب التقدم والدخول) أهل الكوفة على أهل البصرة بل العجب من عدم نصرة الحق وعدم تلبية ندائه، وفي هذا إثارة من ابن الزبير لنعرات المناطق والقبائل وزيادة في التعصّب الذي حاول الإسلام محوه...
- المحاكمة الحقيقة عند الله تعالى في يوم الحساب.

7. الخطبة السابعة (وهي السادسة في معركة الجمل وهي بعد انتهاء المعركة):

عندما فرغ أمير المؤمنين(ع) من معركة الجمل التي امتدّت لسبعة أيام وانتهت بانتصاره(ع) عرَض له مرض فتأخر عن الجمعة وقال لابنه الحسن(ع): انطلق يا بنيّ فجمّع[1] بالناس، فأقبل الحسن إلى المسجد، فلمّا استقل المنبر حمد الله وأثنى عليه،
وتشهّد وصلى على رسوله وخطب...[2]

نص الخطبة:

أيها الناس، إن الله اختارنا بالنبوة، واصطفانا على خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه، وأيم الله لا ينتقصنا أحد من حقنا شيئا إلا تنقصه الله في عاجل دنياه وآجل آخرته، ولا يكون علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ﴾[3]

---

[1]. أي صلِ بالناس إماماً لجُمعتهم.
[2]. مصدر الخطبة في كتاب الآمالي للشيخ الطوسي ص 82 ونقلها المسعودي في كتابه مروج الذهب.
[3]. سورة ص آية 88

شرح الخطبة:

هذه الخطبة جاءت بعد الإنتصار على الناكثين في البصرة وفيها تذكير منه(ع) بمقام آل البيت(ع) الرفيع وقربهم من أساس الدعوة وهوالنبيّ محمد(ص) وأنهم؛ أهل هذا البيت لا يُمكن إنقاص حقّهم والنيل منهم لأن الله وعَدهم العزّة واختصّهم بالنبوة والشرف والكتاب، ومصير من يفعل ذلك العقاب من الله تعالى بالنقص من نصيبه في الدنيا والآخرة، وأن العاقبة تكون لإعلاء كلمة الله وكلمة نبيّه.

8. الخطبة الثامنة (وهى الأولى فى أحداث واقعة صفين):

معركة صفّين وهي التي وقعت في 7 صفر سنة 37 هجرية في تل أبوهريرة قرب الرقة شرقي الشام، حيث جهّز الإمام علي(ع)" جيشاً لمحاربة معاوية وجنده بعد امتناعه عن بيعة الإمام علي(ع) بحجّة أنه لا يُبايع من يأوي قتلة عثمان!!، ولكن الإمام(ع) شُغل بأحداث الجمل وانقلاب الناكثين، وقد وسَم الإمام(ع) الخارجين عليه في الشام أي معاوية وجنده بالقاسطين أي الجائرين والمائلين عن الحقّ، فتجمّع جند الأمير(ع) في النخيلة وسار الجيش إلى المدائن، وجاءت الأخبار بوصول جيش معاوية إلى صفّين فتقدم(ع) إلى الرقة قاطعاً منها الفرات غرباً ونزل في صفّين،

وهناك التقى الجيشان، حيث امتد وقت التحضير والمعركة حوالي 9 اشهر والقتال لمدّة شهرين تقريباً، ودبّ الضعف في جيش معاوية لولا دهائه ومكره بقضية رفع المصاحف والتحكيم، حيث حاول الإمام علي(ع) أن يكشف لجنده مكيدة معاوية، لكن النفوس كانت ترجّح التحكيم، وهدّدوه بمفارقته إذا لم يرضَ بالتحكيم، فقبِله(ع) كارهاً، وحكّموا بالضغط عليه أبوموسى الأشعري بعد أن كان(ع) مريداً لعبد الله بن عباس، وحكّم معاويةُ عمرو بن العاص وجرى التحكيم في دومة الجندل، حيث اتفقا على وضع الحرب وانتهت بمهزلةٍ ومكيدةٍ سوف يأتي ذكرها.

وهذه الخطبة هي في معسكر النخيلة بعد خطبة الأمير(ع) لحضّ الأنصار على القتال

وموجودة في مصادر عدّة[1].

نص الخطبة:

الحمد لله لا إله غيره، وحده لا شريك له، واثنى عليه بما هو أهله، إن مما عظم الله عليكم من حقه وأسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره، ولا يؤدى شكره، ولا يبلغه صفة ولا قول. ونحن انما غضبنا لله ولكم،

---

[1]. كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري - إبن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة - بحار الأنوار 405/32.

فإنه منّ علينا بما هو أهله أن نشكر فيه آلاءه وبلاءه ونعماءه، قولاً يصعد إلى الله فيه الرضا وتنتشر فيه عارفة الصدق، يصدق الله فيه قولنا، ونستوجب فيه المزيد من ربنا، قولا يزيد ولا يبيد. فإنه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد إلا اشتد امرهم واستحكمت عقدتهم، فاحتشدوا في قتال عدوكم معاوية وجنوده، فإنه قد حضر، ولا تخاذلوا، فان الخذلان يقطع نياط القلوب، وإن الإقدام على الأسنة نجدة وعصمة، لأنه لم يمتنع قوم قط الا رفع الله عنهم العلّة وكفاهم جوانح الذلّة، وهداهم إلى معالم الملّة.

والصلح تأخذ منه ما رضيت به * والحرب يكفيك من أنفاسها جرع**

شرح الخطبة:

بدأ(ع) كعادته الشريفة في حمد الله والثناء عليه وتعداد بعض النعم والآلاء العظيمة التي منّ الله بها على خلقه أجمع وعليهم أهل بيت النبوة بالخصوص، ما يستدعي الذوبان في الشكر والحمد ما يؤدي لرضا الله وازدياد بركاته وفيضه، ودعاهم إلى التعاضد والتعاون ورصّ الصفوف في قتال عدوالله والإسلام، وحذّرهم من مغبّة الخذلان وترك إمامهم فإنه يُميت القلوب، وأن استعمال السيوف في طاعة الله تعالى هوالنجدة أي النخوة وهوطريق العزة والمنعة، وبذلك يرفع الله عن المجاهدين وقومهم النوازل والشدائد والذلّ، ويهديهم إلى النصر والفرج.

9. الخطبة التاسعة (وهي الثانية في أجواء معركة صفين):

تكلّم الحسن(ع) بعد اتفاق الجيشين على أمر التحكيم وقد ذكرت في مصادر عدّة.[1]

نص الخطبة:

أيها الناس، قد أكثرتم في أمر أبي موسى وعمرو ، وإنما بعثا ليحكما بالقرآن دون الهوى، فحكما بالهوى دون القرآن، فمن كان هكذا لم يكن حكَما، ولكنه محكوم عليه، وقد كان من خطأ أبي موسى أن جعلها لعبد الله ابن عمر، فأخطأ في ثلاث خصال: خالف(يعني أبا موسى) أباه عمر، إذ لم يرضه لها، ولم يره أهلا لها، وكان أبوه أعلم به من غيره، ولا أدخله في الشورى إلا على أنه لا شئ له فيها، شرطا مشروطا من عمر على أهل الشورى، فهذه واحدة، وثانية: لم تجمع عليه المهاجرون والأنصار، الذين يعقدون الإمامة، ويحكمون على الناس، وثالثة: يستأمر الرجل في نفسه، ولا علم ما عنده من رد أوقبول، أما الحكومة فقد حكّم النبي عليه الصلاة والسلام سعد بن

[1]. المصادر:كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة - العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي - مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب - البحار للعلامة المجلسي(357/43 ح35)

معاذ في بني قريظة، فحكم بما يرضي الله به ولا شك، ولوخالف لم يرضه رسول الله(ص) .

شرح الخطبة:

إنه بعد التحكيم اتفق كل من الحكمين - أبوموسى الأشعري(عبد الله بن قيس بن سليم الاشعري ولاّه رسول الله(ص) مخاليف اليمن وهي عدن وزبيد، وولاّه عمر البصرة، وولاه عثمان الكوفة، وعزله علي(ع) عنها، توفي سنة 44 هجري وقيل 50 أو52 هجرية) وعمرو بن العاص(عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد القرشي أمه النابغة بنت حرملة، أسلم سنة 8 هجرية قبل فتح مكة ولاّه معاوية مصر، فلم يزل عليها حتى مات في سنة 43 هجرية أو51 هجرية) - على خلع علي(ع) ومعاوية وتنصيب عبد الله بن عمر خليفة، ثم تراجع ابن العاص وثبّت معاوية فانتهت القضية بمهزلة سخيفة وتولّى معاوية بعد استشهاد أمير المؤمنين(ع) وبعد مصالحة الحسن(ع) الحكم.

ففنّد الحسن(ع) حكمهما غير المستفاد من القرآن والسنة، وأبطل تثبيتهما لعبد الله بن عمر في ثلاث نقاط:

- أن عمر نفسه لم يرضَ استخلاف ابنه عبد الله، إذ أنه لا يعتبر ابنه أهلاً للخلافة، وأبوه أعلم به من غيره، لا بل لم يُدخله في الشورى قبل اختيارهم لعثمان.
- لم يجتمع على تأييده المهاجرون والأنصار.
- عدم درايته وعدم علمه وخبرته في أمور الحكم والولاية وهذا مشهور عنه في أوساط المسلمين، أو أنه(ع) يقصد عدم معلوميّة قبول أو رفض ابن عمر لهذا التنصيب..

غير أن أحقيّة الإمام علي(ع) لا تحتاج لهذه الخصال فقد تقدم ذكر أحقيّته وأسبقيته في الإسلام، فتكون تنحيته عن المكانة التي خصّه الله تعالى بها جناية وظلماً...

ثم ذكر تولّي سعد بن معاذ(سعد بن معاذ بن امرئ القيس بن زيد الأنصار– أمه كبشة بنت رافع الذي أسلم في المدينة بين العقبة الأولى والثانية وشهد معركة بدر وأحد والخندق، وتوفي في سنة 5 هجرية، وقد حكم على يهود بني قريضة بقتل المقاتلة وسبي الذراري والنساء، فقال النبي(ص) : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات) الحكم في يهود بني قريظة

الذين خانوا العهد مع المسلمين في المدينة في خضّم معركة الخندق ووافق حكمه حكم الله تعالى بعد تصريحه نبيه(ص) بذلك، حيث أفاد الإمام(ع) أن حكم معاذ لو خالف الكتاب والسنة لم يرضَه رسول الله(ص) ، فهذا الحكم الذي أصدره الحكمان والمهزلة التاريخية البغيضة التي جرت لا يمكن الموافقة عليها، لأنهما ببساطة لم يحكما بما أنزل الله تعالى، بل إن ابن العاص مارس الحيلة والدهاء والمكر على الضعيف الأشعري..

10. الخطبة العاشرة (وهي خطبته بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام):

هذه الخطبة الشريفة بعد شهادة أمير المؤمنين(ع) حيث خرج الحسن(ع) وعليه عمامة سوداء[1]، فقام يخطب بالناس...

مصدر الخطبة:

الخطبة موجودة في الكافي للشيخ الكليني(قده)، وصححها العلامة المجلسي(قده)[2]

نص الخطبة:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ قُبِضَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ الاوَّلُونَ وَلا يُدْرِكُهُ الاخِرُونَ إِنَّهُ كَانَ لَصَاحِبَ رَايَةِ رَسُولِ الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) عَنْ يَمِينِهِ جَبْرَئِيلُ وَعَنْ يَسَارِهِ مِيكَائِيلُ لا يَنْثَنِي حَتَّى يَفْتَحَ الله لَهُ وَالله مَا تَرَكَ بَيْضَاءَ وَلا حَمْرَاءَ إِلا سَبْعَمِائَةِ دِرْهَمٍ فَضَلَتْ عَنْ عَطَائِهِ أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا خَادِماً لأهْلِهِ وَالله لَقَدْ قُبِضَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي فِيهَا قُبِضَ وَصِيُّ

---

[1]. سنن النسائي الكبرى 112/5

[2]. الكافي 457/1 - مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول 5/ 310.

مُوسَى يُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَاللَّيْلَةِ الَّتِي عُرِجَ فِيهَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَاللَّيْلَةِ الَّتِي نُزِّلَ فِيهَا الْقُرْآنُ.

ثم خنقته العبرة فبكى، وبكى الناس معه، ثم قال:

أيها الناس، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي، وانا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي الى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل الينا ويصعد من عندنا وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال تبارك وتعالى لنبيه صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾[1] **فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت.**

فقام عبد الله بن عباس(وقيل عبيد الله بن عباس) بين يديه فدعا الناس لبيعته، فاستجابوا له، وقالوا: ما أحبّه إلينا، وأحقّه بالخلافة، فبايعوه ثم نزل(ع).

(1). سورة الشورى 23

شرح الخطبة:

إنه وفي أيام جرح أمير المؤمنين(ع) قبيل استشهاده أوصى إلى ولده الحسن(ع) قائلاً: **يا بنيّ إنه أمرني رسول الله(ص) أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ ودفع إليّ كتبه وسلاحه،وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين(ع).**[1]

ثم بدأ(ع) بتذكير الناس وتنبيههم عن هول الفاجعة بفقد أمير المؤمنين(ع) وساق أهمية هذه الشخصية ربطاً بأهمية الليلة المقدسة التي ارتحل عليه السلام فيها وهي ليلة القدر التي فيها نزل القرآن وفيها رُفع نبي الله عيسى(ع) وفيها قُتل يوشع بن نون وصي النبي موسى(ع)، هذا الإمام الذي لم يسبقه سابق ولم يلحقه لاحق، لا بالعلم ولا بالمكانة القريبة برسول الله(ص) ، فهووصيّ خاتم الأنبياء أفضل الرسل حامل أفضل الرسالات، فيكون بالتالي أفضل الأوصياء، معرّجاً على بطولاته وإعلائه لكلمة الإسلام منذ افتدائه للنبي(ص) في المبيت على فراشه وكلّما اختاره رسول الله(ص) لحمل راية الإسلام، فهزم أهل الحصون المنيعة وقتل صناديد العرب، من بدر إلى أحد وحماية النبي(ص) إلى معركة الخندق فخيبر، حيث كان النصر حليفه الدائم، وكان يبثّ الرعب

[1]. أعلام الورى للطبرسي ص 206 – بحار الانوار ج250/42.

في قلوب أعداء الإسلام، وكيف لا يكون كذلك وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره.

وورد في نص آخر للخطبة أورده القاضي النعمان[1] " **وملك الموت عن يمينه فليس يُقاتل أحداً إلا قتله، ولا يروم فتح شيء إلا فتحه الله على يديه**".

وبدأ(ع) بسرد بعض تفاصيل حياة أبيه(ع) المُشبعة بالزهد المُفعمة بالتواضع المليئة بالعِبر، حيث أنه لم يترك صفراءَ وهي كناية عن الدينار الذهبي، ولا بيضاءَ وهي كناية عن الدرهم الفضّي " **إلا 700 درهم** " أراد شراء خادم لعياله بها.

ثم إنه(ع) خنقته العبرة وبكى وأبكى من كان حوله لهول فاجعة فقد أمير المؤمنين ويعسوب الدين مع إيمانه التام ويقينه بالموت والمعاد، إلا أنه بفقده عطف الأبوّة وخسارته لهذا الرجل العظيم وهذه الشخصيّة الإسلامية الرائدة، وخلو الساحة للمنافقين والجبابرة، وعلمه بما سيجري عليه من المِحن والشجون خنقته العبرة سلام الله عليه ولعن من

[1]. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ج 1 ص 180 – القاضي النعمان من فقهاء العهد الفاطمي يُقال أنه جعفري وكذلك يقال أنه اسماعيلي.

آذاه، فبكى وأبكى من حوله إما تعاطفاً مع عواطفه أو معرفة من الباكين ببعض أسرار الوالد(ع) ومكانته الباسقة..

ثم بدأ بالتعريف عن نفسه الزكيّة، تعريف الناس عليه، التعريف بإمامهم الحالي، الذي ينبغي أن يعرفوه أصلاً ! أو أنه خاطب بعضهم الذي لا يعرف أولا يريد أن يعرف لإلقاء الحجة عليه، مبتدئاً بأنه إبن الشهيد بالأمس الذي هو وصي رسول الله(ص) بنصّه وبشهادته، ثم أنه ابن الرسول(ص) البشير النذير الداعي إلى الله بإذنه، السراج المنير في حلكة ليل هذه المجتمعات المُظلمة، إبن النور الذي سطع في مكة المكرّمة وأضاء ظهراني العرب والعالم، حيث منّ الله به عليهم هادياً ومُرشداً إليه، فأخلفوه ضرباً وتشريداً بذريته، مذ ضربُ وإقصاءُ سيدة نساء العالمين، إلى غصب الحقّ من أصحابه!!!!

وهو ابن البيت الذي كان زائره الدائم أمين الوحي جبريل(ع)، وهو ابن البيت الذي كانت تختلف إليه الملائكة لتصيب بركة أهله(ع)، أهل هذا البيت الذين طهّرهم الله من الأدناس جميعها، وأن حبّهم هو الحسنة المقترفة في ذيل الآية الشريفة ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾[1]،

[1] الشورى: 23.

وهذه مقدمات يريد الحسن(ع) تثبيتها في أذهان سامعيه لتصنع لديهم الوعي أنه الوريث الحقيقي للنبوة والإمامة، ليولّد عندهم الإرادة للنهوض معه، وعدم التخاذل والتهافت جرّاء ضغوطات بني أمية..

11. الخطبة الحادية عشر:

مصدر هذه الخطبة هوكتاب التوحيد للشيخ الصدوق[1] وهي بعد شهادة أمير المؤمنين(ع) وقدوم أهل الكوفة لبيعته.

نص الخطبة:

الحمد لله على ما قضى من أمر، وخصّ من فضل، وعمّ من أمر، وجلّل من عافية، حمداً يتمّ به علينا نعمته ونستوجب به رضوانه، إن الدنيا دار بلاء وفتنة وكل ما فيها إلى زوال، وقد نبأنا الله عنهما كيما نعتبر، وقدم إلينا بالوعيد كيلا يكون لنا حجة بعد الإنذار، فازهدوا فيما يفنى، وارغبوا فيما يبقى، وخافوا الله في السر والعلانية، إن علياً صلى الله عليه في

[1]. التوحيد للصدوق ص 378

المحيا والممات والمبعث عاش وبقدر، ومات بأجل، وإني أبايعكم على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت.

شرح الخطبة:

بدأ(ع) كما عودنا ذو اللسان الأطهر بالحمد والثناء على الباري على ما قضى وقدّر من حُكم وهذا تسليمٌ ورضىً بقضاء الله وقدره، وهو أسمى مراتب الخضوع لله تعالى وتدبيره وإرادته، **" وخصّ من فضل"** حيث خصّهم تعالى بأفضل النعم وهي هداية الناس بعد أن جعل بيتهم منارة الرسالة ومهبط الوحي، وجعل قلوبهم محالّ الرحمة ومنازل العلم، وحمده تعالى على ما أشاعه من أمرٍ وهو أمرُ ولايتهم حيث رحم الله بها وباتّباعها الناس كما رُحموا سابقاً بالنبوة بعد أن جعل الله الإمامة امتداداً لأريج النبوة، وإكمالاً للدين بالنص القرآني مع وجود غزارة بالحديث النبوي القاضي بأحقيّتهم بخلافة جدّهم، وحمده على لباس العافية الذي ألبسه، حيث عافاه في دينه وبدنه وعقله وجعله أفضل الخلق في زمانه، ومن أفضلهم في حياة من سبقوه من المعصومين ! وجعل الله تعالى فيهم وفيه أسرار دينه واختصّهم بعلمه وخيره وفيضه، هذا الحمد الذي يكون حمداً تامّاً يرضى به الله تعالى، بحيث يُبقي نعمه وآلاءه تجلّلهم وتدوم فيوضاته عليهم – وهذا

من مختصّات المعصوم أن يحمد الله حمده التّام لمعرفته وعبوديّته الخالصة لله تعالى – هذا الحمد الذي يستوجب الرضوان وهو إما أن يكون مرتبة عالية من الرضا، أو نيل المرتبة السامية في الجنّة المُسمّاة بالرضوان.

" أيها الناس إن الدنيا دار بلاء..." يصرّح(ع) أن الدنيا زائلة وهي مكان الإختبارات الإلهية، فلا تغرّنهم، ولا يركنون إليها، ولا ينغمسون فيها فتضلّهم عن سواء السبيل وينحرفوا عن طاعة الله تعالى وولاة أمره، بل الحياة الأخرى هي منشودة المؤمن وما ينبغي عليه إصلاحه، حيث إن كل هذه الزخارف في الدنيا مضمحلّة وبائدة ولا يبقى إلا إمتثال أمر الله وولاة أمره فقط...

وقد أخبر تعالى في كتابه المُحكم عن زوال واضمحلال هذه الدنيا فقال عزّ من قائل:

- ﴿ قُلْ مَتَاعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾[1].
- ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[2].

---

[1]. النساء 77

[2]. آل عمران 185

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾[1]

وقد أخبر تعالى عن العقوبة والمآل الطبيعي للعاصين الظالمين، قال عزّ من قائل:

- ﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾[2].
- ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ٢٢ ﴾[3].
- ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴾[4].
- ﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ٧٤ ﴾[5].
- ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾[6].

بالتالي تقديم الحجّة بحيث لا يكون العاصي والمُرتكب معذوراً...

---

[1]. فاطر 5
[2]. الطور 14
[3]. النبأ 21-22
[4]. الفرقان 68
[5]. الزخرف 77
[6]. آل عمران 30

أما قوله(ع) " **فازهدوا فيما يفنى، وارغبوا فيما يبقى** " دعوة صريحة للزهد في هذه الدنيا التي لا تبقى، بل ينبغي الرغبة في تحصيل الإستقرار في الدار الآخرة بطاعة الله ورسوله والإمام من بعده في هذه الدنيا، والإخلاص بالعبادة بدون إشابتها بالرياء والشهرة، وإن تحمّلنا جشوبة العيش وخشونة الحياة، ومع صبرنا على رعونة العدو وعداوته البغيضة التي لا تحدّها الأعراف والمبادئ..

وتمثيله(ع) عن خوف الله في السرّ والعلانية لهو خير دليل على أنفعيّة الإخلاص في قبول العبادة أولاً وفي تهذيب النفس على الصبر والطاعة ثانياً، فلا يجعل الله أهون الناظرين إليه بأن يُخلص علانيةً وينكُص سراً، وهذا سلوك تربوي أراد(ع) زرعه في نفوس شيعته لاستخلاص الطيب منهم الذي يستطيع محاربة الرياء والرين في قلبه، بالتالي يُجاهد معه.

ثم دخل(ع) في صلب الموضوع الذي أتى الناس لأجله وهو مُبايعته بعد والده الشهيد(ع)، مُشدّداً أنه ماضٍ بسيرة أبيه(ع) زاهداً عابداً صابراً مُحتسباً، حيث مات بأجله المحتوم الذي لا رادّ له ولا يؤخّره شيء، وأخبرهم بقبوله لهذه البيعة على أن يُسالموا ما سالم ويحاربوا ما حارب..

12. الخطبة الثانية عشر (وهى الخطبة الأولى فى مواجهة جيش معاوية):

تجدر الإشارة أن مدة خلافته(ع) كانت ستة أشهر، ثم بدأت مطامع معاوية بالإستيلاء على الحكم تظهر، فقد قام بحشد جيشه وسيّره إلى العراق من الشام، وأنه بلغ جسر منبج (في شرق محافظة حلب الآن غربي الفرات)، فتحرّك الإمام(ع) وأرسل حجر بن عديّ(رض) ليأمر الناس بالتحرّك والتهيّؤ للمسير ومقاتلة أهل الشام، فجمع سعيد بن قيس الهمذاني له الناس في المسجد للصلاة وقام(ع) بعدها خطيباً ويقول المؤرخون أنه قام خطيباً وهو يخشى تخاذل الناس وتقاعسهم عن القتال..

مصدر الخطبة في كتاب مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني وكذلك في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وفي البحار للعلامة المجلسي[1].

[1]. مقاتل الطالبيين ص 69 - شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد 312/16 – بحار الأنوار 302/44.

نص الخطبة:

أما بعد فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كُرها، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: اصبروا إن الله مع الصابرين فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون، إنّه بلغني أن معاوية بلغه أنّا كنا أزمعنا على المسير إليه، فتحرك لذلك، أخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة، حتى ننظر وتنظرون، ونرى وترون.

شرح الخطبة:

بدأ(ع) بتذكير الناس أهمية الجهاد والصبر في مقارعة العدو لحماية النظام الإسلامي بعد توطيد حكمه، ومع أن الجهاد مكروه عند عامة الناس لكنه مفروض وواجب لدفع المكاره عن الأمة بإعلاء كلمة الإسلام، حاثّاً لهم على الصبر على هذه الطاعة التي فتحها الله لخاصّة أوليائه، ومشيراً إلى أهميته في نيل المطالب كافّة.

قام(ع) بإخبارهم بتحرك جيش معاوية إليهم، وأمرهم بالتجهّز والسير إلى معسكر النخيلة وهي موضع قريب من الكوفة يبعد عنها حوالي أثني عشر كيلومتراً باتجاه الشام للتحضير لجهاده ولأخذ زمام مبادرة ردعه.

13. الخطبة الثالثة عشر (وهي الثانية في حرب معاوية):

بعد أن حثّ(ع) الناس على المُضيّ إلى النُخيلة وانطلق إلى المدائن، تفاجأ بتقاعس الكثيرين وتخلّفهم فقال خطبته هذه في المدائن[1]

نص الخطبة:

قد غررتموني كما غررتم من كان قبلي، مع أي إمام تقاتلون بعدي؟! مع الكافر الظالم، الذي لم يؤمن بالله، ولا برسوله قط، ولا أظهر الإسلام هو ولا بنوأمية إلا فرقا من السيف؟! ولو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء لبغت دين الله عوجا، وهكذا قال رسول الله(ص) .

شرح الخطبة:

أخبر(ع) جمع المستمعين من أنصاره أنهم قد تخاذلوا، وربّما أطلعهم على ما خفي على الناس من نواياهم المُبيّتة من الغدر كما فعلوا بأبيه(ع) من قبل، مُحذّراً إياهم من قبول إمامة بني أميّة الذين لم يؤمنوا بدين الله قط، بل كانوا طلقاءَ جده المصطفى(ص) وآمنوا بألسنتهم لا بقلوبهم حقناً لدمائهم تحت حدّ

[1]. مصدر الخطبة: كتاب الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي 574/2 – ونقلها المجلسي في البحار 297/44.

السيف بعد فتح مكة، ثمّ ذكّرهم بمقولة رسول الله(ص) التي تُفيد أنه لو بقي من بني أمية عجوزٌ واحدة لبغت في دين الله العوج والضلال والإفساد، وهذا إخبار من علمه الخاص أن آل أمية مفسدون وسيفسدون دين الله، وإن تذرّع أتباعهم في الأزمنة كافّة أنهم نشروا دين الله في الآفاق، فإن هدفهم السلطة والإمرة والغنائم، لا إعلاء كلمة الله تعالى ونشر الإسلام في الآفاق وسيأتي كلام معاوية بعد الصلح الذي يرشح منه ما قلناه.

أنزل الله تعالى في محكم كتابه العزيز الآية الشريفة ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ ﴾[1] بعد أن رأى رسول الله(ص) في منامه أن بني أمية ينزون نزو[2] القردة على منبره فساءه ذلك وما شوهد ضاحكاً حتى مماته(ص) ، وعن الحسين الشهيد(ع) قوله: "**إنّا وبني أمية تعادينا في الله فنحن وهم كذلك إلى يوم القيامة، فجاء جبريل(ع) براية الحق فركزها بين أظهرنا، وجاء إبليس براية الباطل فركزها بين أظهرهم، وإن أول قطرة سقطت على وجه الأرض من المنافقين دم عثمان بن عفّان.**"[3]

---

[1]. الإسراء 60
[2]. التقلّب واللهوواللعب.
[3]. بحار الانوار 308/31.

وعن الصادق(ع) قوله:" **إنّا وآل سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا صدق الله وقالوا كذب الله، قاتل أبو سفيان رسول الله(ص) ، وقاتل معاوية علياً(ع)، وقاتل يزيد الحسين(ع)، والسفياني يُقاتل القائم(عج).**"[1]

[1]. معاني الأخبار للصدوق 346

14. الخطبة الرابعة عشر (وهي الخطبة الثالثة في حرب معاوية):

يُذكر أن الحسن(ع) أخذ طريق النخيلة فعسكر عشرة أيام فيها فلم يوافيه إلا 4000 من الجند، فرجع إلى الكوفة ليوبّخ أهلها فصعد المنبر وقال خطبته هذه[1].

نص الخطبة:

يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين مرة بعد مرة، ولو سلمت إلى معاوية الأمر فأيم الله لا ترون فرجا أبدا مع بني أمية والله ليسومنكم سوء العذاب حتى تتمنون أن يلي عليكم حبشيا ولو وجدت أعواناً ما سلمت له الأمر، لأنه محرّم على بني أمية، فأفٍ وترحاً يا عبيد الدنيا.

شرح الخطبة:

بعد رجوعه(ع) إلى الكوفة لاستنهاض أهلها وجد تعاعسهم وتخاذلهم واضحاً، فقام بتحذيرهم من مغبّة إطاعة ترغيب بني أمية الموهوم، حيث قام معاوية بشراء الوجهاء وقادة الجند وشيوخ العشائر وألّبهم

[1]. مصدر الخطبة: الخرائج والجرائح للراوندي 576/2 – ونقلها المجلسي في البحار 298/44.

على إمامهم، هذا الفرج الباطل المُتوهّم لن يجلب لهم إلا الوبال والحسرة فيما بعد، وأنّه سيجزّر بهم وينكّل، ويشرّدهم في الآفاق وهذا ما جرى فعلاً بعد نقضه لبنود الصلح...

وتعبير الإمام(ع) أنهم بلا حياء ولا دين مرّة بعد مرّة، هذا لأنهم لم يخجلوا من خذلان إمامهم خاصة أن خذلانهم عانى منه والده(ع) مراراً.

وقوله: حتى تتمنوا أن يلي عليكم حبشيّاً؛ كناية وتعبيراً عن شدّة الظلم الذي سيلحقهم من بني أمية حين استتباب الأمر لهم، حتى أنهم سيتمنّون أن يحكمهم الحبشيّ المعروف بغلظته وفظاظته وعدم درايته بالحكم والسياسة في ذلك الزمان بحيث يكون أرحم من أبناء الطلقاء بهم.

ويتمنى(ع) وجود أعوان مخلصين له لقتال معاوية عملاً بنص رسول الله(ص) الذي قال: " **إذا رأيتم معاوية على منبري يخطب فاقتلوه**"[1] فالحكم محرّم على بني أمية، ولكن لا حياة لمن ينادي(ع) فأفٍّ لهم وتباً.

[1]. أنساب الاشراف للبلاذري 121/3 – الملاحم والفتن لابن طاووس 329 – ميزان الإعتدال للذهبي 613/2.

15. الخطبة الخامسة عشر (وهي الخطبة الرابعة في حرب معاوية):

أرسل معاوية وفداً إلى الحسن(ع) للصلح مؤلفاً من الطغاة: المغيرة بن شعبة، عبد الله بن كريز وعبد الرحمن بن أم الحكم، حاملين معهم رسائل الغدر من أنصار الحسن(ع) العراقيين ليكشف له مُضمَرات السوء منهم إذكاءً من معاوية لنار الفتنة، وإمعاناً في أذيّة الإمام المظلوم(ع) وإشعالاً للحرقة في صدره الشريف وإيهامه أنه يهتمّ بحياته وعدم إراقة دمه الزاكي...

لكنّ الإمام(ع) لم يُشعرهم بقبوله بل ذكّرهم بكتاب الله وسنّة نبيّه، مع أنه يعلم أن الأمر انتهى بتخاذل العراقيين وجنحهم للسلم[1]، فقام خطيباً فيمن تبقّى من جيشه.

نص الخطبة:

والله ما ثنانا عن أهل الشام شك ولا ندم، وإنما كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم في منتدبكم إلى صفين ;دينكم أمام دنياكم، فأصبحتم ودنياكم أمام دينكم، ألا وإنا لكم

[1]. مصدر الخطبة: المجتبى لابن دريد، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 268/13، أسد الغابة لابن الأثير 261/1، سير أعلام النبلاء للذهبي 326

كما كنا، ولستم لنا كما كنتم، ألا وقد أصبحتم بين قتيلين ; قتيل بصفين تبكون عليه، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، فأما الباقي فخاذل، وأما الباكي فثائر. ألا وإن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عزّ ولا نصفة ; فإن أردتم الموت، رددناه عليه، وإن أردتم الحياة، قبلناه وأخذنا لكم الرضا. قال: فناداه القوم من كل جانب ; التقية التقية(البُقية البقية).

شرح الخطبة:

يُعاود(ع) التأكيد على أهمية الصبر في كل المجالات سواءً في الحرب أم بالسلم، وبيّن لهم معرفته بكتب شيوخهم إلى معاوية يطلبون منه العفو ويبلغونه تأييدهم ضد ابن رسول الله(ص) ، بعد أن خذلوا إمامهم وفضّلوا نعيم الدنيا الزائل على التنعّم الدائم تحت ظلّ إمامهم، وأخبرهم أن هدوء المعركة وسكونها هو بسبب تخاذلهم لا أن الشك والندم حيال قتال أهل الشام قد داخله(ع)، حيث أنهم تقاعسوا وتثاقلوا إلى الأرض على عكس ما كانوا عليه من الروحية والإندفاع في أيام أبيه(ع) في صفّين عندما كانوا من خيرة الأتباع، أما الآن حين تمنوّا الحياة وإن كانت ذليلة على نصرة إمامهم فقد أصبحت دنياهم أمام دينهم يفضّلونها على حساب التزامهم.

وبيّن حالتهم المُتشتتة فأصبحوا من قبيلين:

- باكٍ على قتلاه في صفين، وهذا يتخاذل اليوم عن نُصرته.
- مُطالبٍ بثأر من قتل في معركة أبيه(ع) مع الخوارج.

فالباكي سيخذل الحسن(ع) والمُطالب بالثأر للخوارج باغٍ، يريد القصاص منه(ع)، وهذا تقديم منه(ع) للتاريخ أنه قد تُرك بلا جيش يُقاتل به، وحتى أنه تُرك بلا ناصر مُعتبر يستطيع النهوض به...

ثم أخبرهم بمجريات المفاوضات المفروضة بسبب قلة الناصر مع معاوية ووفده، حيث أنبأهم أن الصلح لا عزّة فيه بل فيه الصبر المشوب بالجزع والسلامة المشوبة بالعداوة، فعرض عليهم وخيّرهم بين القتال المؤدي إلى عزّتهم، والصلح المورث لصَغارهم، لكنهّم للأسف نادوا جميعاً البُقية وهي إرادتهم الحياة وجنوحهم للصلح.

16. الخطبة السادسة عشر(وهي الخطبة الخامسة في حرب معاوية):

هذه الخطبة ألقاها(ع) بعد إشاعة مقتل القائد التاريخي قيس بن سعد بن عبادة قائد جيشه، حيث هجم الرعاع من الجيش على سُرادق الحسن(ع) وانتهبوا متاعه، حتى أنهم نازعوه على بساطٍ تحته، ونزع عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي(لع) المطرف عن عاتقه الشريف، فبقي(ع) جالساً متقلّداً سيفه بدون رداء !!، ثم دعا بفرسه فركبه ومشى مع عدد من خاصّته، فلمّا بلغ مظلم ساباط (مكان قريب من المدائن) قام إليه الجرّاح بن سنان الأسدي(لع) فأخذ بلجام فرسه وقال: الله أكبر، أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل، ثم طعنه في فخذه فشقّه حتى بلغ العظم !!!! ثم ذاد عنه شيعته وقتلوا الغادر، فحُمِل الحسن(ع) على سرير إلى المدائن فنزل على سعد بن مسعود الثقفي[1]، وكان عامل أمير المؤمنين(ع) في المدائن وهذه الخطبة بعد تكذيب خبر مقتل قيس بن سعد(رض)، وبعد مجيء الأخبار عن قيام القائد بالهجوم على جيش معاوية في مسكن.[2]

---

(1). وهوعمّ المختار الثقفي(ره).

(2). مصدر الخطبة: الإرشاد للشيخ المفيد(قده) – المناقب لابن شهر اشوب – الفتوح لابن أعثم الكوفي – البحار للمجلسي(قده).

نص الخطبة:

الحمد لله كلما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد، وأشهد أن محمداً رسول الله أرسله بالحق، وائتمنه على الوحي(صلى الله عليه وآله).

أما بعد، فوالله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنّه وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملاً على مسلمٍ ضغينةً، ولا مُريداً له سوءاً ولا غائلة، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردّوا عليّ رأيي، غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا.

شرح الخطبة:

بدأ(ع) بحمد الله تعالى بحيث يكون حمده حمداً متّصلاً واصلاً إليه كلمّا حمده حامد، دون انقطاع أو غفلة عن هذا القُرب العظيم، بحيث يكون في طاعته دوماً، وسأل الله أن يرزقه أجر تلاوة الشهادة كلمّا شهد له بذلك شاهد، كأنه هو قائلها، وهذا عين تحصيل الرضا فإن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر دون ذلك، بالتالي فتوحيده والمداومة عليه موجبٌ لرضاه ودافعٌ لسخطه،

وشهد بنبوة جده(ص) وأن الله اختصّه بأمانة وحيه، وحباه بتبليغ رسالاته وشرائعه، وجعله خاتم الأنبياء وصفوة الخلق.

ثم بيّن رجاءه(ع) أن يكون في طاعة الله دوماً ناصحاً للخلق، حيث أنه إمامهم وإن غدروه وتخاذلوا عنه، ومن هذا المنطلق فإنه لا يحمل ضغينة على أحدهم، ولا يتحامل على أيّ منهم، وهذا خير الدليل على عظمة هذا الرجل(ع) بعد تعرّضه للغدر والخيانة بل ومحاولة الإغتيال، فلا ترى منه إلا الصبر والعطاء، وأراد من هذه المقدّمة إفهام من دونه ؛ أنه إذا اختار الحرب فلا لأجل ضغينة أو لنزوة نفس، وإن أراد صُلحاً فلا لمحبةٍ بالراحة ولا لضعفٍ عن القتال وتثاقل إلى الأرض بل حقناً لدماء المسلمين، وإبقاء لجذوة الدين الذي سيضيع بمقتله المبكّر بعد تخاذلهم عن نصرته...

هذا الشرح كان(ع) بالغنى عنه لولم يكن في صفوف جيشه جمعٌ من المُشكّكين بل من الخوارج أيضاً الذين انخرطوا بكلى الجيشين لإضعافهما وللقضاء على المتبقّي منهما بعد أن تُنهكه أوزار الحرب...

ثمّ دعّم(ع) رأيه بالصلح إقناعاً لبعض أنصاره الشرفاء الذي تناهى إلى مسمعه رفضهم الصلح وجنحهم للقتال، أو إبعاداً للشبهة والفتنة من أن يُثيرها المُغرضون خاصة الخوارج، وأنّ الصلح في هذه المعمعة أفضلُ خاصّة لفقدانه الناصر الكافي وتخاذل القريب عنه.

ثم يُتابع صلوات الله عليه مكرراً أنه أنصح لهم من أنفسهم، وأصوب رأياً منهم، كيف لا ؟ وهو الإمام المنصوص المفترض الطاعة، طالباً منهم أن لا يردّوا عليه رأيه بالصلح، ولا يُخالفوا أمره، وهذا خير دليل على اضمحلال هذا الجيش وتصدّعه، ودليل على شدّة محنة الإمام(ع) ومظلوميّته.

17. الخطبة السابعة عشر(وهى السادسة فى حرب معاوية):

نُقل أن هذه الخطبة هي بعد تعرّضه(ع) لمحاولة الإغتيال في مظلم ساباط، وبعد مداواته وشفائه[1].

نص الخطبة:

يا أهل الكوفة اتّقوا الله عزّ وجلّ فينا، فإنا أمراؤكم وإنا ضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴾[2].

[1]. مصدر الخطبة: تاريخ الطبري 169/3 والمعجم الكبير 96/3 – طبقات ابن سعد
[2]. سورة الأحزاب 33

شرح الخطبة:

إبتدأ(ع) خطبته هذه ب " يا أهل الكوفة " لكن هذه المرّة لا للإستنهاض بل للتوبيخ، بعد أن طُعن وسُلب، وهم باقون على ضيق بصائرهم بالتخاذل عنه، آمراً إيّاهم بالتقوى فيه، فإنه أميرهم وضيفهم بحال نسوا قرابته القريبة من نبي الإسلام(ص) وما يمثّل من مقام رفيع، إذ إنّه من أهل البيت عليهم السلام المُطهّرين من الأرجاس وما هكذا يُعامل الأمير أو الضيف، فهو ذمّ بكل حال، وهذا دليل على دناءة الحالة التي وصل إليها بعض أشياعه في ذلك الزمان وانفلات أمور الجيش وتغلغل الضعف فيه، الذي أدّى إلى محاولة الإغتيال الآثمة التي ولدّت في صدره جرحاً غائراً...

18. الخطبة الثامنة عشر(وهى السابعة فى حرب معاوية):

هذه الخطبة بعد حادثة الطعن وبعد أن أرسل إليه قيس بن سعد أن وجهاء الكوفة وجنودهم يتوجّهون إلى معاوية حتى خفّ عسكره، فأراد توبيخ أهل الكوفة[1].

نص الخطبة:

يا أهل العراق! ما أصنع بجماعتكم معي، وهذا كتاب قيس بن سعد يخبرني بأن أهل الشرف منكم قد صاروا إلى معاوية، أما والله! ما هذا بمنكر منكم؛ لأنكم أنتم الذين أكرهتم أبي يوم صفين على الحكمين، فلما أمضى الحكومة وقبل منكم اختلفتم، ثم دعاكم إلى قتال معاوية ثانية فتوانيتم، ثم صار إلى ما صار إليه من كرامة الله إياه، ثم إنكم بايعتموني طائعين غير مكرهين، فأخذت بيعتكم وخرجت في وجهي هذا، والله يعلم ما نويت فيه، فكان منكم إلى ما كان، يا أهل العراق !فحسبي منكم لا تغروني في ديني فإني مُسلّم هذا الأمر إلى معاوية.

[1]. مصدر الخطبة: الفتوح لابن أعثم الكوفي 289/4 – شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 203/16.

شرح الخطبة:

هذه الخطبة جاءت بعد ورود كتاب قيس بن سعد وإخباره أن وجهاء الكوفة والجيش انحازوا إلى معاوية(وهذا ما علمه القائد قيس بن سعد عندما كان مرابطاً في جيشه بعد ورود كتابٍ من معاوية لاستمالته فأبى(رض) ذلك) فبدأ(ع) بتوبيخهم على خيانتهم، فليس ببعيدٍ عن من أكره أمير المؤمنين(ع) على قبول التحكيم، وعلى من انقلب على عقبيه، وعلى من كان تخاذله وتعنّته سبباً في شهادته(ع)، أن يَخذل الحسن(ع)، ويتركه وسط وحوش آل أمية بلا ناصر ولا معين، بعد أن بايعوه وأخرجوه طائعين لا مُكرهين، لذلك قام الحسن(ع) بإيقاف هذه الحلقة المُفرغة من نفاقهم وتخاذلهم، باعتماده قبول الصلح وتسليم الأمر إلى معاوية الطليق مُكرهاً لخلو ساحته من الأعوان المُخلصين.

19. الخطبة التاسعة عشر(وهي الأولى أثناء الصلح):

بعد الحادثتين الفظيعتين؛ سرقة متاع الحسن(ع)، ومحاولة اغتياله وإصابته بجروح بليغة، أجاب(ع) طلب معاوية بن أبي سفيان بالصلح فبعث معاوية إليه كلاً من عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن أبي سمرة بن حبيب بن عبد شمس، فقدما إلى المدائن فالتقياه(ع) وصالحاه[1] وقيل أن معاوية بعث معهما بصحيفةٍ بيضاء عليها ختمه ليشترط الحسن(ع) بها ما يريد، وبعد موافقة الحسن(ع) على الصلح جمع رؤوس أصحابه في قصر المدائن وقال خطبته هذه[2].

نص الخطبة:

يا أهل العراق، لو لم تُذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذُهلت: مقتلكم أبي، ومطعنكم إيّاي، وانتهابكم ثقلي.

وقد بايعتموني على أن تسلموا من سالمت، وتحاربوا من حاربت، وإني قد بايعت معاوية، فاسمعوا له واطيعوا.

---

[1]. تاريخ الطبري 159/5.

[2]. مصدر الخطبة: تاريخ الطبري 5/159 – تاريخ بغداد 417/1 – سير أعلام النبلاء 154/3 وغيرهم

شرح الخطبة:

أخبر(ع) أصحابَه في خطبته هذه نيّته وعزمه بالموافقة على صلح معاوية وإنهاء القتال، وتجنيب الأمة المزيد من إهراق الدماء، وذلك بسبب تخاذل الأمة عن نصرته وتطلّعهم للقليل الفاني ورغبتهم فيه، لا ندماً منه(ع) أو أحقيّةً لآل أمية في خلافة رسول الله(ص) ، وأكمل عباراته الموبّخة لهم ولصنيعهم الخسيس، علّ الكلمةَ توقظُ الضمير النائم فيهم، هذا لأنه يعرف(ع) مصيرهم الشنيع بعد مبايعة بني أمية، وأن مآلهم إلى الإذلال والتعنيف والتشريد، ومن أهمّ ما أوغر في صدره(ع) من الألم والحزن هو هذه الحوادث الثلاث الدامية ؛ قتل أمير المؤمنين(ع)، ومحاولة قتله بعد طعنه أوقد يقصد خيانتهم له بتوجّههم صوب معاوية وانحيازهم له، وسرقتهم لمتاعه وهو يراهم كيف يفرّون بين يديه بعد أن ظنوا أن الجيش قد تفرّق عنه، فهذه الحوادث لم يقدر(ع) أن يتخطّاها بعد أن ولّدت في صدره الشريف حرقةً أليمة..

وقد ألزمهم ما ألزموا به أنفسهم ؛ أن يسالموا ما سالم، ويحاربوا ما حارب، مع أنهم تخاذلوا عن حربه فطلب منهم الوفاء بالتزامهم بالمسالمة.

20. الخطبة العشرون(وهي الثانية في الصلح):

بعد الصلح الذي جرى في مسكن، قال عمرو بن العاص لمعاوية: إن الحسن مُرتفع[1] في أعين الناس، فاطلب غليه أن يخطب في الناس ليحصُر[2]، فتتضع[3] مكانته عندهم، فأبى معاوية أول الأمر لكنّ عمرو ألحّ عليه ففعل، فقام الحسن(ع) بإلقاء خطبته هذه.[4]

وفيها اختلاف روائي في نصوصها سوف أنقلها جميعاً.

نص الخطبة:

أما بعد، أيها الناس ! فإن الله هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مدة، والدنيا دول، وإني قد أخذت لكم على معاوية: أن يعدل فيكم، وأن يوفّر عليكم غنائمكم، وأن يقسم فيكم فيئكم.

ثم أقبل على معاوية فقال: كذاك ؟ فقال معاوية: نعم.

ألا إن أكيس الكيس التُقى، وإن أعجز العجز الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت أنا ومعاوية فيه، إما أن يكون أحق به مني، وإما أن يكون حقي

---

[1]. ذومكانة رفيعة.

[2]. يرتبك بالكلام أويضعف عن الخطابة.

[3]. يتدنّى احترامه عندهم

[4]. مصدر الخطبة: تاريخ الطبري 163/5 – مروج الذهب للمسعودي 9/3 وغيرها..

تركته لله عزّ وجلّ ولإصلاح أمة محمد(ص) ، وحقنِ دمائكم، وإن الله تعالى قال لنبيّه(ص) : ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[1].

وقد يكون هذا جزءاً من الخطبة أيضا:

أيها الناس لونظرتم ما بين جابرس إلى جابلق[2] ما وجدتم رجلاً جده نبيّ غيري وأخي، فإني أرى أن تُجمعوا على معاوية ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[3].

وهناك نصٌ آخر:

أيها الناس، إن أكيس الكيس التُقى، وإن أحمق الحَمق الفجور، وأنّكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابر ص رجلاً جدّه رسول الله(ص) ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وقد علمتم أن الله تعالى هداكم بجدّي محمد(ص) وأنقذكم به من الضلالة ورفعكم من الجهالة، وأعزّكم بعد الذلّة، وكثّركم به بعد القلّة، وإن معاوية نازعني على حقّ هولي دونه، فنظرت صلاح الأمة، وقد كنتم بايعتموني على أن تُسالموا من سالمت، وتحاربوا من

---

(1). الأنبياء 111
(2). جابرس مدينة بأقصى الشرق، جابلق مدينة بأقصى الغرب.
(3). الأنبياء 111

حاربت، ورأيت أن أسالم معاوية، وأضع الحرب بيني وبينه، وقد بايعته، ورأيت انّ ما حقن الدماء خير مما سَفَكها، ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقائكم ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[1].

شرح الخطبة:

إن الله تعالى منّ على هذه الخليقة ببعث النبي محمد(ص) فيها، وهداهم وأصلح بالهم، فكانت مِننُه عظيمةً جليلةً واضحةً بهدايتهم بنبيّه(ص) الذي أخرجهم من ظُلمات الجاهلية إلى نور الإسلام المتوهّج، وتعاليمه السمِحة التي أوقفت رذائل الممارسات من وأد البنات، إلى شرب الخمور وسفاح القربى وغيرها من الموبقات، مع إمضاء الشريعة لما حَسُن من تلك التقاليد كإقراء الضيف والذود عن الدخيل، حيث كان شأوه السامي هو الإرتقاء بهذه الأمة وجعلها محلاً للفيض الإلهي الدائم..

" **وحقن دماءكم بآخرنا** " وآخر أهل البيت(ع) في ذاك الزمان هو الإمام الحسن(ع) حيث دعاهم للصلح ووقف القتال بعد تعاعسهم عن نُصرته! فحفِظ أرواحهم وحقن دماءهم، بيد أنّه يعلم أن هذا الصلح له مدّة سينقض بعدها معاوية بنوده، ويُمعن قتلاً بشيعته ومريديه، وأن لكل زمان دولة

[1]. الأنبياء 111

ورجال، وأن أمر السلطة والحكم سيُتداول لا محالة وهذا ديدن الأنظمة والدول على مرّ العصور، مُشيراً أنه جرّاء تقاعسهم أصبح هذا الزمان زمان جورٍ ومحنة، مع أنه صلوات الله عليه أخذ على معاوية العهود أن لا يقتّل شيعته ولا يمنعهم فيئهم ولا يظلمهم... وللأسف فقد انقلب معاوية على كل التزاماته فقتل وشرّد ونهب وأبعد...

ثم قام الحسن(ع) بسؤال معاوية عن هذه العهود أمامهم، فأكّد ما اتفقا عليه أمام الجموع.

ثم بدأ(ع) بالتنبيه لأهمية التقوى والعمل الصالح حيث أنه فطنة، وأنّ أعجز العاجزين هو العاصي والمتجاهر بالذنوب، وأن هذه الدنيا فانيةٌ، والآخرة هي دار القرار، فلا ينبغي للمرء أن يُضيّع آخرته الكثيرة بدنياه القليلة، فهذا خلاف الفطنة والنباهة..

وأن الأمر وهو الخلافة الذي اختلف فيه مع معاوية؛ لا يخلو من أمرين:

- إما أن يكون الحق فيه مع معاوية؛ وهذا خلاف الحقيقة لكنّه(ع) تنزّل بذلك إفهاماً للجموع، حيث أنّه من البديهيات، ولعمري لهو أفظع الظليمة لهذا الإمام(ع) أن يوضّح للقوم مخيّراً بأحقيّته بالحكم، مع أنّه يجب أن يكون (أحقيّته بالحكم) من الواضحات في الأمة التي لم ينقضِ على رحيل نبيّها(ص) جدّ الخطيب(ع) ثلاثون سنة!!!

- وإما أن يكون(ع) أحقّ به وهذا عين الحقيقة ؛ تَرَكه لله عزّ وجلّ صوناً للأمة وحقناً لدماء المسلمين، وهذا ما لم يلتزم به بنوأميّة.

ثم استشهد(ع) بظاهر الآية الشريفة حيث أن الصلح لن يدوم طويلاً وفيه إخبار عن انقلاب معاوية الآتي ونكثه للعهود، أو أن مقصوده أن دولة الظالمين لن تدوم طويلاً وهي فتنةٌ ومحنةٌ ومتاع حينيّ لهم.

ثم قوله(ع) أنّه لا يوجد بين مشارق الأرض ومغاربها ابن بنت نبيّ غيره وغير أخيه الحسين(ع) بقوله " **ما بين جابرس إلى جابلق** " تلميحٌ منه على عظيم خذلان الأمة بترك أبناء النبي(ص) وسوقهم من قبل أبناء الطلقاء، مؤكّداً أنه ملتزم بما اتفق به مع معاوية.

21. الخطبة الواحدة والعشرون(وهي الثالثة بعد الصلح):

ذكر ابن ابي الحديد أن معاوية سأل الحسن(ع) أن يخطب في الناس بعد الصلح، فامتنع(ع) فناشده أن يفعل، فوَضع له كرسيّاً فجلس عليه، وألقى خطبته هذه[1].

نص الخطبة:

الحمد لله الذي توحّد في ملكه، وتفرد في ربوبيته، يؤتي الملك من يشاء، وينزعه عمّن يشاء، والحمد لله الذي أكرم بنا مؤمنكم، وأخرج من الشرك أولكم، وحقن دماء آخركم، فبلاءنا عندكم قديما وحديثا أحسن البلاء إن شكرتم أو كفرتم.

أيها الناس: إن ربّ عليّ كان أعلم بعليّ حين قبضه إليه، ولقد اختصّه بفضل لم تعهدوا بمثله، ولم تجدوا مثل سابقته، فهيهات هيهات، طال ما قلّبتم له الأمور حتى أعلاه الله عليكم وهو صاحبكم، وعدوّكم في بدر وأخواتها، جرّعكم رنقا[2]، وسقاكم علقا[3]، وأذلّ رقابكم، وأشرقكم

(1). مصدر الخطبة: نهج البلاغة 207/16 – بحار الانوار 297/44.
(2). الرنق هوالكدر.
(3). العلق وهوالدم الغليظ، كناية عن قتلهم وإذلالهم حيث كانوا مشركين.

بريقكم، فلستم بملومين على بُغضه، وأيم الله لا ترى أمة محمد(صلى الله عليه وسلم وآله) خفضا[1] ما كانت سادتهم وقادتهم في بني أمية، ولقد وجّه الله إليكم فتنة لن تصدروا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم، وانضوائكم إلى شياطينكم، فعند الله أحتسب ما مضى، وما ينتظر من سوء دعتكم، وحيف حكمكم[2].

يا أهل الكوفة، لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامي الله صائب على أعداء الله، نكّال[3]على فجّار قريش، لم يزل آخذا بحناجرها، جاثما على أنفاسها، ليس بالملومة في أمر الله، ولا بالسروقة مال الله، ولا بالفروقة في حرب أعداء الله، وأعطى الكتاب خواتمه وعزائمه، دعاه فأجابه، وقاده فاتبعه، لا تأخذه في الله لومة لائم، فصلوات الله عليه ورحمته.

شرح الخطبة:

بدأ(ع) كعادته الشريفة بالحمد الكثير لله تعالى، الملك الأوحد، والربّ العظيم المتفرّد بالربوبيّة، يؤتي المُلك والحكمَ من يشاء، وينزعه عمن يشاء، وقد شاء الله تعالى أن تُنتزع السلطةُ من يد الإمام الحسن(ع) المباركة وأن يتقمّصها معاوية بسبب تقاعس المجتمع وتخاذله عن نصرة إمامه، توبيخاً

[1]. اللين والسهولة.
[2]. الحيف هوالجور بالحكم.
[3]. النكال وهوالرجل القوي المجرّب المُعاقِب.

لهم وحرماناً من فيض الخالق عبره، ورفعاً منه تعالى لرحمةٍ لا يستحقّونها بحكم أهل البيت(ع).

ثم حمده(ع) تعالى على إكرامه السامي لهذه الخليقة ببعث النبي محمد(ص) في آبائهم بغرَض هدايتهم وإخراجهم من الشرك والإثم، وحَقن دماءهم الآن بالصلح لذلك قبِله(ع) بعد استنفاذ جميع طرق استنهاضه(ع) لشيعته.

فبالهداية وحق الدماء كان بلاء آل البيت(ع) بلاءاً حسناً سواءً شكر القوم صنيعهم أم جحدوه، وليس كبلاء آل أميّة الذين انتهجوا تمزيق الأمة وتشتيت نهضتها الفكرية والإجتماعية، وإن ظهر منها نشر الفكر السياسي الخاص بهم في الآفاق عبر فتوحاتهم.

ثم عرّج(ع) على حياة أبيه(ع) حيث أن الله تعالى أعلم به حين قبضه شهيداً، بعد أن روّج الطغاة أن الله قد أفسد حكمه وعطّل خلافته بمماته، وأعطى زمام الأمر إلى آل أمية نصرةً لهم وأفضليّة !!.. حيث اختصّه الله بإمامة الخلق وريادة طريق الهداية في الأمّة ما لا يمكنهم معرفة تمام حقّه وأفضليّته، وما لم يجدوا مثله لا في جاهليّتهم ولا في إسلامهم، مع ذلك أنكروا فضله وجحدوا حقّه...

ومع أن قريشاً وعُتاتها قلّبوا له الأمر حقداً وحسداً، بعد أن أذلّ كبراءهم في بدر، وقتل أبطالهم فيها وفي غيرها كأُحد وحنين، وجرّعهم كأس المنيّة

وسقاهم الكَدَر والرعب، حتى أنّهم ليشرقون بريقهم عند ذكره، فليسوا بملومين على بُغض عليّ(ع) فهذا إرث آبائهم الفجَرة.

ثم أقسم(ع) أن هذه الأمة لن ترى الرحمة واللين والبركة ما دام آل أميةٍ فيهم حكاماً، وأن هذه فتنةٌ سيهلكون بها، إذ فضّلوا آل أمية على آل بيت نبيّهم، فعند الله تعالى يحتسب ما مضى وما سيجيء من غدرهم وسوء اختيارهم، وجور حُكمهم، حيث أن آل أميةٍ ستُمعن فيهم قتلاً وتشريدا...

ثم ناداهم " يا أهل الكوفة "، إن عليّاً وهوالشخصيّة الإسلامية الأبرز الذي فارقهم بالأمس هوسهم من سهام الله، يُصيب به من يشاء من أعدائه وينكّل به الفُجّار، لا تأخذه في الله لومة لائم، قتل صناديد العرب وجثم على أنفاس المشركين حتى ساقهم إلى عفو النبي(ص) ، ولا يستحلّ من مال الله تعالى شيئاً[1]، حيث عاش زاهداً صابراً مع امتلاكه أمر بيت المال بعكس كسرى العرب(كما عبّر عمر عن معاوية) الذي عاش واستطال بعيشه من مال المسلمين وخراجهم، ولا يفرّق[2] عن جهاد عدو الله، فليس بالجبان ولا

---

[1]. عن سويد بن غفلة قال دخلت على أمير المؤمنين علي(عليه السلام) وليس في داره سوى حصير رث جالس عليه، فقلت يا أمير المؤمنين أنت ملك المسلمين والحاكم عليهم، وعلى بيت المال، وتأتيك الوفود وليس في بيتك سوى هذا الحصير، فبكى(عليه السلام) وقال: يا سويد ان اللبيب لا يتأثث في دار النقلة، وأما دار المقامة قد نقلنا إليها متاعنا، ونحن منقلبون إليها عن قريب قال [سويد] فأبكاني كلامه والله.(**نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة)**

[2]. أي لا يتفرّق عن الجهاد ولا يضعف عنه.

بالضعيف، أعطاه الله تعالى علم الكتاب ظاهره وباطنه، مُحكمه ومتشابِهه، دعاه الله تعالى فأجابه، ونفّذ تعاليمه فهداه.

22. الخطبة الثانية والعشرون (وهى الرابعة بعد الصلح):

بعد أن عاد الإمام الحسن(ع) إلى المدينة بعد إبرام الصُلح، تولّد في نفوس بعض أصحابه شيء من الألم لتسليم الأمر إلى معاوية وعاتبوه على ذلك كثيراً، وللأسف قد قال له بعضهم " **يا مذلّ المؤمنين** "[1]، ومنها ما ظهر من سليمان بن صُرد الخزاعي الذي كان غائباً حين عُقد الصلح، فدخل على الحسن(ع) وطلب إليه أن يعدِل عن الصلح، ويأذن له بخلع عامل معاوية في الكوفة، وقد وافقه كلّ من في المجلس حينها فردّ الحسن(ع) بخطبته هذه.[2]

نص الخطبة:

أما بعد، فإنكم شيعتنا وأهل مودتنا، ومن نعرفه بالنصيحة والصحبة والاستقامة لنا، وقد فهمت ما ذكرتم ولو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل

---

[1]. يٌقال أن من قال هذه العبارة للإمام الحسن(ع) هوسفيان بن ليلى الهمداني وبعضهم قال أنه سليمان بن صرد الخزاعي.

[2]. مصدر الخطبة: الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري - تحقيق الشيري ج1 ص186 ، أنساب الأشراف للبلاذري، تنزيه الأنبياء للمرتضى(قد)

وسلطانها أربض[1] وألحب[2]، ما كان معاوية بأبأس مني بأسا، وأشد شكيمة[3]، ولكان رأيي غير ما رأيتم، ولكني أشهد الله وإياكم أني لم أرد بما رأيتم إلا حقن دمائكم، وإصلاح ذات بينكم، فاتقوا الله وارضوا بقضاء الله، وسلموا لأمر الله، والزموا بيوتكم، وكفوا أيديكم، حتى يستريح بر، أويستراح من فاجر[4]، مع أن أبي كان يحدثني أن معاوية سيلي الأمر، فوالله لوسرنا إليه بالجبال والشجر، ما شككت أنه سيظهر، إن الله لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، وأما قولك: يا مذل المؤمنين، فوالله لأن تذلوا وتعافوا أحب إلي من أن تعزوا وتقتلوا، فإن رد الله علينا حقنا في عافية قبلنا، وسألنا الله العون على أمره، وإن صرفه عنا رضينا، وسألنا الله أن يبارك في صرفه عنا، فليكن كل رجل منكم حِلسا[5] من أحلاس

---

[1]. أربض: مهتماً بسلطان الدنيا – يقصد(ع) أنه لا يهتمّ ولا يطمح لسلطان الدنيا ولا يُتعب نفسه لنيله

[2]. ألحب اللحم أي قطعه بالسيف – في رواية أخرى أنصب: أي أنه يلوكان عي ويتعب في سلطان الدنيا ما تفوّق معاوية بمكره عليه.

[3]. الإباء والأنفة وعدم الإنقياد.

[4]. ذكر الشيخ المفيد(قده) أن هذا الكلام لأبي ذرّ الغفاري(رض) بعد أن أبعده عثمان عن المدينة إلى الشام نقمةً عليه، ثمّ أرجعه إلى المدينة خوفاً من إثارة أهل الشام فقال أبوذر حينئذٍ: " أخرجوني إليكم غضباً عليّ، وأخرجوني منكم إليهم الآن عبثاً بي، ولا يزال هذا الأمر فيما أرى شأنهم فيما بيني وبينهم حتى يستريح برّ أويُستراح من فاجر".(**آمالي المفيد 162-163**)

[5] الحِلس: هوما يلي ظهر الدابة تحت البرذعة، والمعنى: أن يلزم كل منكم بيته ولا يبارحه.
والرجل الحلوس: هوالرجل الحريص الملازم.

بيته، ما دام معاوية حيا، فإن يهلك ونحن وأنتم أحياء، سألنا الله العزيمة على رشدنا، والمعونة على أمرنا، وأنه لا يكلنا إلى أنفسنا، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

شرح الخطبة:

هذه الخطبة ألقاها(ع) بعد أن عاتبه بعض شيعته محبةً أدّت بهم إلى الجُرأة عليه، أوجهلاً أودى بهم لقلة الأدب في محضره الشريف، وهذا مُستهجنٌ في حضرته، فما كان به(ع) إلا احتواء نقمتهم وتأففهم، حيث بدأ بمدحهم لمودّتهم لآل البيت(ع) رحمةً منه بهم، أوأنه يعلم سريرة بعضهم الصافية، ويعلم عمق محبّتهم وولائهم ؛ الشيء الذي دعاهم إلى الجرأة عليه وصرفتهم محبّتهم وأخلاقه الرفيعة عن احترامه الواجب،أوأن الحميّة حملتهم على قولهم الجريء هذا، وهوبكلّ الحالات غير مبرّر منهم أمام حضرته المقدّسة، فاحترم(ع) مشاعرهم وولاءهم، وبما أن نقض الصلح من قِبل الحسن(ع)، والإنقلاب على بنوده سيعتبره جمهور المسلمين طلباً للحكم ؛ عن غير دراية منهم بسبب التشويش الحاصل من الأمويين والخوارج، وبسبب توغّلهم وإثارتهم للشُبهات في قلوب أفراد المجتمع الإسلامي عامّةً والشيعي خاصةً، أنه(ع) أوقف القتال لضعف، أولعدم قدرته(ع) على الحكم، فضلاً أن التزام الإمام(ع) بكلام هوأسمى أنواع الإلتزامات البشرية، فالحرّ لا يُخلف وعده فكيف بسيّد الأحرار ؟؟!! علاوةً

على أن الظروف التي دعته(ع) للصلح لا تزال موجودة، من قلّة الناصر وتخاذل القريب...

حيث أوضح(ع) لهم أنه لوكان مُهتمّاً لأمر الدنيا وطالباً للحكم والسلطان كما تجاسر عليه البعض، لكان أغلق كل منافذ الضعف بالسياسة والتدبير والحيلة كما يفعل معاوية وأتباعه، نعم وبما أن هدفه السامي كان إبقاء جذوة الإسلام، وإعلاء كلمة الله تعالى، لذلك رَضيَ بالصلح حقناً للدماء وصوناً لما تبقّى من أنصار، وإلا لا يكون لمعاوية نصيب فليس صاحب بأس ولا صاحب عزيمة ولا أشدّ تدبيراً وحكمةً منه(ع) ، مؤكداً إخبار أبيه(ع) أن الأمر لمعاوية ولوسارت الأرض كلها في قتاله، فهذا أمر الله تعالى قدّره بعد علمه بخذلان الأمة وتفريطها.

وردّ(ع) على من تجرّأ بالقول أنه مذلّ المؤمنين ؛ أن ذلّتهم مع حقن دمائهم أحبّ إليه من عزّتهم وزهوق أرواحهم...

ثم أردف(ع) أن هدفه من الصلح هوحقن الدماء، فيجب عليهم كمكلّفين الطاعة والرضا بقضاء الله تعالى، وتسليم الأمر له تعالى لحكمةٍ يراها(ع) ولا يرونها، وعلى المكلّف أن يفهم بالحدّ الأدنى أنه(ع) سعى لحقن الدماء، وقد يكون في البين علل وحِكم لا يُدركها غير الإمام(ع)، لذا دعاهم(ع) للتسليم والإنقياد وملازمة البيوت حتى يأمر الله تعالى، واستخدم عبارة الصحابي الجليل أبوذر الغفاري حين نفاه الخليفة الثالث إلى الشام " حتى يستريح برّ

أويُستراح من فاجر " قاصداً: إمّا راحة المؤمن بفرج الله تعالى ومنه الشهادة، أوبأن يرحل الطاغية وتستريح الأمّة منه.

وقد ذُكر أنها عبارة لعثمان بن عفان عند حصاره[1].

المُفاخرات:

اعتادت العرب منذ جاهليتها ممارسة هذا النمط من الخطابة، وكانوا يسمونه بالمنافرات حيث تقوم على أساس التفاخر والمباهاة والتمدّح بالخصال، فضلاً عن التفاخر بالمال والحسب والنسب والجاه، وكان يقوم بين المتنافرَين حكَم يقضي لأحدهم بالفضل على صاحبه، ويكون حكمه نافذاً عليهم.

قيل أنه كان في قريش أربعةٌ يتحاكم الناس إليهم بالمنافرات ؛ عقيل، ومخرمة، وحويطب، وأبوجهم.

والمفاخرة دون المنافرة لأنها لا تعتمد حَكَماً، فضلاً أن الإسلام حرّم المنافرة لأن الفائز المُفضّل على غيره يحصل على سبقٍ أوجائزة تُعرف بالنُفارة، وهذا ضربٌ من المُقامرة !

---

[1]. مستدرك الصحيحين 552/4.

وإن محاولات بني أمية كثيرة في منافرة بني هاشم، وكانوا كلّ مرةٍ يبادرون إليها، وفي كل مرة يُهزمون، ففي الجاهلية قد نافر أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف هاشماً بن عبد مناف (أي نافر عمّه أخوأبيه) لشدة حسد أمية عليه، على أن يحصل الفائز على خمسين ناقة ويخرج الخاسر من مكة عشر سنين، وقد حكّم بينهما الكاهن الخزاعي، وفاز هاشم فذبح النوق وأطعمها من حضر، وخرج أمية على الشام وأقام بها عشر سنين[1].

وإن آل البيت(ع) لم يرتضوا هذا النوع من الخطابة بدليل أنهم لم يمارسوها ولم ينقل التاريخ أنهم بادروا إليها، إلا بعد إصرار خصومهم، دفعاً للشبهات وإثارة القلاقل بين الناس، ذلك لأن أخلاقهم الرفيعة تأبى هذا النوع المشوب بالتعظيم والتفاخر، وهم المعروفون بمكارم الأخلاق من التواضع إلى الرحمة بالفقراء ومواساتهم في أسلوب حياتهم، إلى التقرّب إلى الله تعالى بالزهد وجشوبة العيش...

تنبيه:

في بعض المُفاخرات سأقوم بسرد تاريخي أوشرح عبارةٍ فقط لوضوح المعنى من كلامه(ع) حيث يستدّل(ع) بوقائع تاريخيّة.

[1]. المنمق في تاريخ قريش 99-100

23. الخطبة الثالثة والعشرون (وهى المفاخرة الأولى):

رُوي أن معاوية صعد المنبر بعد أن استتمّت له البيعة فخطب بالناس بمحضر الحسنين(ع) فنال من أمير المؤمنين علي(ع) ومن الحسنين(ع) فهمّ الحسين(ع) بردّه فأخذ بيده الحسن(ع)، ولمّا انتهى تكلم الحسن(ع)[1] وردّ عليه.

نص الخطبة:

انه لم يبعث نبيّ إلّا جعل له وصيّ من أهل بيته، ولم يكن نبيّ إلّا وله عدومن المجرمين، وأنّ علياً عليه السلام كان وصيّ رسول الله من بعده، وأنا ابن عليّ، وأنت ابن صخر، وجدّك حرب، وجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمك هند وامّي فاطمة، وجدّتي خديجة وجدّتك نثيلة، فلعن الله ألأمنا حسبا، وأقدمنا كفرا، وأخملنا ذكرا، وأشدّنا نفاقا، فقال عامة الناس في المسجد: آمين آمين.

---

[1]. مصادر الخطبة: مقاتل الطالبيين للأصفهاني 78 – الإرشاد للشيخ المفيد 15/2 – الإحتجاج للطبرسي 282/1 – شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 219/16 – مناق آل أبي طالب لابن شهر اشوب 42/4 – بحار الأنوار 327/44

شرح الخطبة:

أراد(ع) تنبيه أهل الشام من يوالون وإلى من ينتمون، وماهي مكانة ابن هند الحقيقية من الإسلام بعيداً عن الزور الذي مارسه منذ تعيينه والياً للشام بأمر من الخليفة الثاني، وترك لهم حرية التفكير بعد أن عرض عليهم نسبه ومكانته وقرابته من رسول الله(ص) هووأبوه(ع) ؛ فعلي(ع) الذي شتمه ونال منه خطيبهم معاوية هووصيّ الرسول(ص) بنصّه في غدير خمّ وغيرها، وفي السلم أوالحروب حامل لوائه حين بلغت القلوب الحناجر، وأن لكل نبيّ أعداء، وقد كان بنوأمية أول من عادى الإسلام والنبي(ص) وقاتلوه وحاربوه بعد إيذائهم له، وأن عمّه أبا طالب(ع) أول المدافعين عنه وسخّر ابنه عليّاً(ع) لخدمته وحمايته، وبدأ(ع) بالتفاخر النسبي الذي فضّله الله تعالى أصلاً فكان بذكره لنسبه السامي كأنما يسبّح الله تعالى، كيف لا ؟! وذكرهم عبادة[1]، فهوابن علي(ع) الناصع النسب والحسب، ومعاوية ابن صخر وهوأبوسفيان رأس الطلقاء الذين بقوا أحياءً بفضل عفوالنبي(ص) عنهم، وهوابن فاطمة سيدة نساء العالمين[2]، ومعاوية ابن هند صاحبة

---

[1]. ذكرعليّ عبادة. رسول الله(ص) – **القندوزي ينابيع المودة 76/2**

[2]. **عن عائشة قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي(ص)، فقال النبي(ص): " مرحبا بابنتي " ثم أجلسها عن يمينه أوعن شماله، ثم أسر إليها حديثا فبكت. فقلت لها: لم تبكين ؟ ثم أسر إليها حديثا فضحكت. فقلت: ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن. فسألتها عما قال ؟ فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله(ص)، حتى قبض النبي(ص) فسألتها. فقالت(ع) : أسرّ إليّ أن جبرئيل كان يعارضني القرآن كل**

أخزى راية بغي في الجاهلية وبعدها ! والحسن(ع) جدّه النبي(ص) وجدّ معاوية حرب بن أميّة الذي لم يُوثر عنه سوى المثالب ومعاقرة الخمر ومعاشرة النساء(في رواية ابن ابي الحديد " وجدّك عتبة بن ربيعة – من رؤس المشركين قُتل في بدر على يد الحمزة عليه السلام)، وجدّة الحسن(ع) أم المؤمنين خديجة(ع) وجدّة معاوية قتيلة أونثيلة، قاصداً دنونسب جدّته، لكن لم يُعرف عنها عهر أوفجور، لكن يُذكر أن جدّة أبي سفيان وهي حمامة كانت من أصحاب الرايات ولعلّه(ع) غمز من قناتها، ثم قام بلعن من كان أخسّ نسباً وأدنى شرفاً ، ومن الطبيعي أن أيّ ناظر حكيم يجد أن الأشرف والأنقى والأسمى بكل التفاصيل هوالحسن بن علي(ع) لأسبقيّته ونسبه وشرفه...

سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقا بي " فبكيت. فقال: " أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، أونساء المؤمنين ؟ " فضحكت لذلك.(صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب علامات النبوة).

24. الخطبة الرابعة والعشرون (المفاخرة الثانية):

اجتمع عند معاوية بن أبي سفيان عمرو بن عثمان بن عفان، وعمرو بن العاص، وعتبة بن أبي سفيان، والوليد بن عتبة بن أبي معيط، والمغيرة بن شعبة، وقد تواطؤوا على أمر واحد.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ألا تبعث إلى الحسن بن علي فتُحضره فقد أحيى سيرة أبيه وخفقت النعال خلفه: إن أمر فأطيع، وإن قال فصدق، وهذان يرفعان به إلى ما هو أعظم منهما، فلو بعثت إليه فقصرنا به وبأبيه، وسببناه وسببنا أباه، وصعرنا بقدره وقدر أبيه، وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه.

فقال لهم معاوية: إني أخاف أن يقلّدكم قلائد يبقى عليكم عارها حتى تدخلكم قبوركم، والله ما رأيته قط إلا كرهت جنابه، وهِبت عتابه، وإني إن بعثت إليه لأنصفته منكم، قال عمرو بن العاص :أتخاف أن يتسامى باطله على حقّنا ومرضه على صحتنا؟ قال: لا، قال: فابعث إذا إليه. فقال عتبة: هذا رأي لا أعرفه، والله ما تستطيعون أن تلقوه بأكثر ولا أعظم مما في أنفسكم عليه، ولا يلقاكم إلا بأعظم مما في نفسه عليكم،

وإنه لمن أهل بيت خصِم جدِل، فبعثوا إلى الحسن(ع) فلما أتاه الرسول قال له: يدعوك معاوية.

قال: ومن عنده؟

قال الرسول: عنده فلان وفلان وسمى كلاً منهم باسمه.

فقال الحسن(ع) :مالهم خرّ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون، ثم قال: يا جارية أبلغيني ثيابي، ثم قال: اللهم إني أدرأ بك في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم بما شئت وأنى شئت، من حولك وقوتك يا أرحم الراحمين، وقال للرسول: هذا كلام الفرج.

فلما أتى معاوية رحّب به وحيّاه وصافحه، فقال الحسن(ع) :إن الذي حيّيت به سلامة، والمصافحة أمَنة، فقال معاوية: أجل إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني ليقرّروك أن عثمان قتل مظلوما وأن أباك قتله، فاسمع منهم ثم أجبهم بمثل ما يكلّمونك، ولا يمنعك مكاني من جوابهم. فقال الحسن(ع) :سبحان الله البيت بيتك، والإذن فيه إليك، والله لئن أجبتهم إلى ما أرادوا، إني لأستحيي لك من الفحش، ولئن كانوا غلبوك إني لأستحيي لك من الضعف، فبأيهما تقر؟ ومن أيهما تعتذر؟ أما إني لو علمت

بمكانهم واجتماعهم، لجئت بعدتهم من بني هاشم، ومع وحدتي هم أوحش مني مع جمعهم، فإن الله عز وجل لوليي اليوم وفيما بعد اليوم[1]، فليقولوا فأسمع، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال: ما سمعت كاليوم، أن بقي من بني عبد المطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان، وكان ابن أختهم[2]، والفاضل في الاسلام منزلة، والخاص برسول الله صلى الله عليه وآله أثرة فبئس كرامة الله حتى سفكوا دمه اعتداء وطلبا للفتنة، وحسدا ونفاسة، وطلب ما ليسوا بآهلين لذلك، مع سوابقه ومنزلته من الله ومن رسوله ومن الاسلام فيا ذلاه أن يكون حسن وسائر

---

[1]. يريد(ع) توبيخه وأن الموضوع جرى بإرادته فلا يفرّ من تحمّل المسؤولية، فالبيت بيته وبإمكانه منع تعدي أحدٍ على ضيفه، فليسوا بأفحش منه ليسبّهم وليسوا بأقوى منه ليضعُف أمامهم، فهي حيلة مدبّرة ومكيدة منه، ومع ذلك قبل مناظرتهم مع وحدته أمامهم لأنه صاحب حجّة بالغة..

[2]. إن أم عثمان بن عفان هي أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فيكون هاشم عم جدها، وإن أم أروى يعني جدة عثمان لأمه هي أم حكيم البيضاء بنت عبد المطّلب فيكون أبوطالب خال أم عثمان..

بني عبد المطلب قتلة عثمان أحياء يمشون على مناكب الأرض وعثمان مضرج بدمه، مع أن لنا فيكم تسعة عشر دما بقتلى بني أمية ببدر[1].

ثم تكلم عمرو بن العاص، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إي يا ابن أبي تراب! بعثنا إليك لنقررك أن أباك سمّ أبا بكر الصديق، واشترك في قتل عمر الفاروق، وقتل عثمان ذا النورين مظلوما، فادعى ما ليس له بحق، ووقع فيه - وذكر الفتنة وعيره بشأنها ثم قال: إنكم يا بني عبد المطلب! لم يكن الله ليعطيكم الملك فترتكبون فيه مالا يحل لكم، ثم أنت يا حسن تحدث نفسك بأنك كائن أمير المؤمنين، وليس عندك عقل ذلك، ولا رأيه، فكيف وقد سلبته، وتركت أحمق في قريش وذلك لسوء عمل أبيك[2]، وإنما دعوناك لنسبك وأباك، ثم أنت لا تستطيع أن تعتب علينا، ولا أن تكذبنا في شئ به، فان كنت ترى أنا كذَبناك في شئ

---

[1]. يقصد قتلى المشركين في بدر، وكأنه لم يدخل الإسلامُ قلبَه: منهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، الوليد بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس(أخ هند أم معاوية)، حنظلة بن ابي سفيان بن حرب، الحارث الحضرمي وعامر الحضرمي(حلفاء بني عبد شمس) فأصل الشرك هم بنوعبد شمس ؛ فكيف تصير الخلافة إليهم!!!!

[2]. يُعيّره هذا اللعين بوحدته، وينعته بالأحمق جرّعه الله تعالى النيران في أحشائه.

وتقولنا عليك بالباطل، وادّعينا خلاف الحق فتكلم، وإلا فاعلم أنك وأباك من شر خلق الله.

أما أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرد به، وأما أنت فإنك في أيدينا نتخيّر فيك، والله أن لوقتلناك، ما كان في قتلك إثم عند الله، ولا عيب عند الناس[1]. ثم تكلّم عتبة بن أبي سفيان، فكان أول ما ابتدأ به أن قال: يا حسن إن أباك كان شرّ قريش لقريش: أقطعه لأرحامها، وأسفكه لدمائها، وإنك لمن قتلة عثمان، وإن في الحقّ أن نقتلك به، وإن عليك القود[2] في كتاب الله عز وجل وإنا قاتلوك به، فأما أبوك فقد تفرّد الله بقتله فكفأناه، وأما رجاؤك للخلافة فلست منها لا في قدحة زندك، ولا في رجحة ميزانك[3].

---

[1]. هذا من عظيم بلوته(ع) حيث أبرز أعداؤه أحقادهم الشركيّة الدفينة وهوعلى قلّة ناصره شامخٌ أبيٌّ.

[2]. القصاص والديّة عن القتل.

[3]. يريد إهانته ونعته بالضعف بقوله: لست من الأبطال والعاملين ولا يرجح ميزانك على غيرك – لعنه الله تعالى.

ثم تكلّم الوليد بن عقبة بن أبي معيط[1] بنحومن كلام أصحابه، وقال: يا معاشر بني هاشم كنتم أول من دبّ بعيب عثمان، وجمع الناس عليه، حتى قتلتموه حرصا على الملك، وقطيعة للرحم، واستهلاك الأمة وسفك دمائها، حرصا على الملك، وطلبا للدنيا الخسيسة وحبالها، وكان عثمان خالكم[2] فنعم الخال كان لكم، وكان صهركم فكان نعم الصهر لكم، قد كنتم أول من حسده وطعَن عليه ثم وليّتم قتله، فكيف رأيتم صنع الله بكم. ثم تكلم المغيرة بن شعبة وكان كلامه وقوله كلّه وقوعا في عليّ(ع) ثم قال:

يا حسن إن عثمان قُتل مظلوما فلم يكن لأبيك في ذلك عُذر برئ، ولا اعتذار مُذنب، غير أنّا يا حسن قد ظننا لأبيك في ضمّه قتلته، وإيوائه لهم

---

(1). أبوه عقبة بن ابي معيط بن أبي عمروبن أمية بن عبد شمس الذي قُتل مع المشركين في بدر، وهوالذي حاول خنق رسول الله(ص) أثناء الصلاة – ترى أخي الكريم أن كل أعداء الإسلام الأوائل من بني أميّة!!

(2). قاصداً أن عثمان صهر الرسول(ص) تزوّج من ابنتيه: أم كلثوم ورقيّة – مع أنه يوجد رأيٌ عند علمائنا أنهما ربيبتا رسول الله(ص) وليسا من صلبه وأن ابنته فاطمة(ع) وحيدة والباقي ربائب، ويمكن أنه تزوّج الثانية بعد وفاة الأولى لتحريم الجمع بين الأختين في التشريع الإسلامي، فراجع في المصادر.

وذبّه عنهم أنه بقتله راض، وكان والله طويل السيف واللسان :يقتل الحيّ ويعيب الميت[1] وبنوأمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية، ومعاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية. وقد كان أبوك ناصب رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته، وأجلب عليه قبل موته وأراد قتله، فعلم ذلك من أمره رسول الله صلى الله عليه وآله ثم كره أن يبايع أبا بكر حتى اتي به قوداً[2]، ثم دسّ إليه فسقاه سماً فقتله، ثم نازع عمر حتى همّ أن يضرب رقبته، فعمل في قتله، ثم طعن على عثمان حتى قتله، كل هؤلاء قد شرك في دمهم فأي منزلة له من الله يا حسن، وقد جعل الله السلطان لولي المقتول في كتابه المنزل، فمعاوية ولي المقتول بغير حق، فكان من الحق لو قتلناك وأخاك، والله ما دم علي بأخطر من دم عثمان، وما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبد المطلب الملك والنبوة ثم سكت.

---

[1]. ذكر عليّ[ع] يهزّ عروش الظالمين، كما أن ذكره عبادةٌ للمؤمنين..

[2]. حينما كان علي[ع] منشغلاً بتجهيز رسول الله(ص) تآمروا عليه في سقيفة بني ساعدة، ثم حاصروا منزله وضربوا زوجه[ع] وقد اقتادوه وتجاسروا عليه لعلمهم أنه موصىً بالسكوت وحقن دمه من قبل نبي الرحمة محمد(ص) لكي تبقى جذوة الإسلام نيّرة.

فتكلّم أبو محمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما فقال: الحمد لله الذي هدى أولكم بأولنا، وآخركم بآخرنا[1]، وصلى الله عليه سيدنا محمد النبي وآله وسلم ثم قال: اسمعوا مني مقالتي، وأعيروني فهمكم، وبك أبدأ يا معاوية.

ثم قال لمعاوية: إنه لعمر الله يا أزرق[2] ما شتمني غيرك، وما هؤلاء

---

[1]. بدأ(ع) بالحمد والثناء على الله تعالى حيث منّ على هذا المجتمع المتهالك بنبوة جدّه محمد(ص) وهو أول هذا البيت الشريف وأسمى شخصيّة فيه وهداهم إلى طريق الإسلام المنير، وسيمّن عليهم في آخر الزمان برجلٍ من أهل هذا البيت الشريف ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ثم صلّى على جدّه المصطفى(ص) مذكّراً ضمائرهم الميّته بقرابته منه، واضعاً حداً لصفاقتهم وجرأتهم بالكلام، مشيراً لأحقيّته وأبيه بخلافة جده(ص) لقرابتهما اللصيقة منه(ص) مُكذّباً إدّعاءاتهم لأنهم لا حظّ لهم في الإسلام بلحاظه، كيف لا ؟ وهو ابن فاتح حصون المُستكبرين واليهود وقاتل رؤوس الشرك والنفاق، وهم من أعداء الإسلام الأوائل وقد آذوا نبي الرحمة(ص) وقاتلوه ونادّوه وهم من متتبّعي الشهوات والرذائل، وقد دخلوا الإسلام خوفاً من بطش المسلمين، وبقاؤهم هو وليد عفو النبي(ص) بعد فتح مكة في عام 8 هجرية.

[2]. نعتَه(ع) بالأزرق حيث يمكن إرجاعه العبارة لجذر زرَق وهو مرادف للرماية والطعن، فقد يكون مقصوده الطاعن والغادر حيث هو من أهَّل الجوَّ لأذيته(ع)، وقد يعني الأزرق أي الأعمى - أعمى البصيرة – والآية القرآنية الكريمة ﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ

شتموني ولا سبني غيرك وما هؤلاء سبوني، ولكن شتمتني وسببتني، فحشا منك، وسوء رأي، وبغيا وعدوانا وحسدا علينا، وعداوة لمحمد صلى الله عليه وآله قديماً وحديثاً.[1]

وإنه والله لوكنت أنا وهؤلاء يا أزرق! مشاورين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وحولنا المهاجرون والأنصار، ما قدروا أن يتكلموا بمثل ما تكلموا به، ولا استقبلوني بما استقبلوني به[2]، فاسمعوا مني أيها الملا المخيمون[3] المعاونون عليّ ولا تكتموا حقا علمتموه، ولا تصّدقوا بباطل نطقت به، وسأبدأ بك يا معاوية فلا أقول فيك إلا دون ما

وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ﴾**الآية 102 من سورة طه**، كنايةٌ عن تشوّه وجوه المجرمين واسودادها بفعل عذاب جهنّم.

.[1]قال رسول الله(ص): أول من يبدّل سنتي رجلٌ من بني أمية.(**صحيح الجامع الصغير ج 1 ح 2582 للألباني**) والمصدر سني متشدّد كما تعلمون.

وقال رسول الله(ص): إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه.(**أنساب الأشراف للبلاذري -ترجمة معاوية- 121/3**) والبلاذري معروف أنّه عالم بلاط عند العبّاسيين.

[2]. يقصد أن معاوية هو الذي حفّزهم واستثارهم وأخرج ما فيهم من خبث السريرة تجاه الإمام(ع)

[3]. المجتمعون المتعاونون المتواطئون.

فيك[1].

أنشدكم بالله! هل تعلمون أن الرجل الذي شتمتموه صلّى القبلتين كلتيهما وأنت تراهما جميعا ضلالة[2]، تعبد اللات والعزى؟ وبايع البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان[3] وبيعة الفتح[4]، وأنت يا معاوية بالأولى كافر، وبالأخرى ناكث.[5]

---

(1). أي ما سيسكت(ع) عنه أكثر مما سيقوله.

(2). حيث أن أمير المؤمنين(ع) أول الناس إسلاماً وأعظمهم يقيناً وأسبقهم ولاءً للنبي(ص) وللإسلام حيث صلى اتجاه القبلة الأولى ثم ولّى وجهه مع النبي(ص) إلى القبلة الثانية حيث كان معاوية وأبوه في أوج عدائهم للشريعة الجديدة وللنبي(ص).

(3). قال تعالى في محكم كتابه العزيز { لقد رضيَ الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم } **الفتح 18**، بيعة الرضوان أوبيعة الشجرة التي وقعت في شهر ذي القعدة سنة 6 هجرية في منطقة الحديبية بعد انتشار خبر مقتل عثمان بن عفّان رسول رسول الله(ص) إلى مشركي قريش للتفاوض، حيث بايعوا النبي(ص) على القتال وعدم الفرار، ويقدّر عددهم بألف صحابي.

(4). يقصد(ع) بيعة المسلمين للرسول(ص) بعد فتح مكة في شهر رمضان المبارك عام 8 هجرية بعد انتصارهم على عدوّهم حيث بايع مشركوقريش النبيَ(ص) خوفاً من قصاصه، وجلّهم من بني أمية مثل أبوسفيان ومعاوية وسمّوا حينذاك بالطلقاء.

(5).يقصد(ع) أن معاوية في بيعة الرضوان كان من كفار قريش، وفي بيعة الفتح بعد فتح مكة صار طليقاً ونكث بعد ذلك بمعاداته آل البيت(ع) وتمرّد على حكم علي(ع).

ثم قال: أنشدكم بالله! هل تعلمون أنما أقول حقاً إنه لقيَكم مع رسول الله(ص) يوم بدر ومعه راية النبي(ص) ومعك يا معاوية راية المشركين، تعبد اللات والعزى، وترى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين فرضا واجبا، ولقيكم يوم أحد ومعه راية النبي صلى الله عليه وآله ومعك يا معاوية راية المشركين، ولقيكم يوم الأحزاب ومعه راية النبي صلى الله عليه وآله ومعك يا معاوية راية المشركين، كل ذلك يفلج الله حجته، ويحق دعوته، ويصدق أحدوثته، وينصر رايته، وكل ذلك رسول الله(ص) يرى عنه راضيا في المواطن كلها.[1]

[1] حيث كان علي(ع) حامل لواء رسول الله(ص) في بدر وقتل رؤوس الشرك عتبة وابنه وشيبة وغيرهم، وكان يعبد الله تعالى ومعاوية يعبد منحوتةً صخريّةً لا تنفع ولا تضرّ، ودافع علي(ع) عن النبي(ص) في معركة أحد حيث سعى معاوية وأبوه لقلع واجتثاث الإسلام!!! وهوالآن يُنازع أولاد محمد(ص) على الخلافة!! وكذلك قتل عمروبن ودّ في معركة الخندق بعد أن حشد أبوسفيان الأحزاب لقتال الإسلام

ثم أنشدكم بالله! هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله حاصر بني قريظة[1] وبني النضير[2] ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين، وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار فأما سعد بن معاذ[3] فجرح وحمل جريحا، وأما عمر فرجع وهويجبّن أصحابه ويجبّنه أصحابه، فقال رسول الله(ص) :لأعطيّن الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله كرّار غير فرّار، ثم لا يرجع حتى يفتح الله عليه فتعرّض لها أبوبكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار، وعليّ يومئذ أرمدٌ شديد الرمد[4]، فدعاه رسول الله(ص) فتفل في عينيه

---

[1]. غزوة بني قريظة وهي آخر غزوة من قبل النبي(ص) ليهود المدينة حيث حاصرهم لمدّة خمسة أشهر بعد خيانة معاهدتهم مع النبي(ص) ومساندتهم للمشركين في معركة الخندق في سنة 5 هجرية.

[2]. بني النضير أجلاهم النبي(ص) عن المدينة إلى الشمال فاستقرّوا في خيبر وقاتلهم النبي(ص) في عام 7 هجرية حيث قتل علي(ع) مرحب وصناديد اليهود وجعل الله تعالى على يديه نصر المؤمنين.

[3]. سعد بن معاذ النعمان بن امرئ القيس بن زيد الأنصاري، أبوعمرو، أسلم في المدينة بين العقبة الأولى والثانية، شهد بدر وأحد والخندق، توفّي سنة 5 هجرية، وقد حكم على يهود بني قريظة بقتل المقاتلين وسبي الذريّة، فقال رسول الله(ص) لقد حكمت فيهم بحكم الله.....(**أسد الغابة 461/2 ابن الأثير**)

[4]. مرض سببه البكتيريا يصيب العيون ويؤدي للعمى إذا لم يُعالج.

فبرأ من الرمد فأعطاه الراية فمضى ولم يثن حتى فتح الله [عليه] بمنه وطوله، وأنت يومئذ بمكّة عدو لله ورسوله فهل يُسوى بين رجل نصح لله ولرسوله، ورجل عادى الله ورسوله صلى الله عليه وآله. ثم أقسم بالله ما أسلم قلبك بعد، ولكن اللسان خائف، فهو يتكلم بما ليس في القلب[1].

[ثم] أنشدكم بالله! أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ولا سخطه ذلك ولا كرهه، وتكلم فيه المنافقون، فقال: لا تخلفني يا رسول الله فاني لم أتخلف عنك في غزوة قط.[2] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :أنت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى، ثم أخذ بيد علي عليه السلام ثم قال: أيها الناس " من تولاني فقد تولى الله، ومن تولى عليا فقد تولاني، ومن

---

[1]. وهذا مرادفه النفاق.

[2]. بعد أن أثار المنافقون أن النبي(ص) كره التحاق علي(ع) به في معركة تبوك فتركه في المدينة، بينما حقيقة ترك النبي(ص) لعلي(ع) في المدينة هي لكي لا يخلو للمنافقين الجو فيها لإثارة البلابل ومحاولة إضعاف عاصمة الدولة، فمشى إليه علي(ع) وقال النبي(ص) مقالته فيه فرجع(ع).

أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أحب عليا فقد أحبني" [1].

[ثم قال:] أنشدكم بالله! أتعلمون أن رسول الله قال في حجة الوداع[2]: أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لم تضلّوا بعده، كتاب الله فأحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه واعملوا بمُحكمه، وآمنوا بمُتشابهه، وقولوا آمنا بما أنزل الله من الكتاب وأحبّوا أهل بيتي وعترتي، ووالوا من والاهم، وانصروهم على من عاداهم وإنهما لم يزالا فيكم حتى يرِدا عليّ الحوض يوم القيامة.

ثم دعا – وهو على المنبر - علياً فاجتذبه بيده فقال: اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، اللهم من عادى عليا فلا تجعل له في الأرض مقعدا ولا في السماء مصعدا واجعله في أسفل درك من النار[3]. أنشدكم بالله! أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: أنت

---

[1]. صريح النبي(ص) بمنزلة علي(ع) منه.

[2]. في غدير خمّ سنة 10 للهجرة.

[3]. سنن ابن ماجه 43/1 ح116 – مصدر سنّي.

الذائد عن حوضي يوم القيامة :تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط إبله[1].

أنشـــدكم بـالله! أتعلمون أنـه دخـل على رســـول الله صـــلى الله عليـه وآلـه في مرضـــه الذي توفي فيـه، فبكى رســـول الله صـــلى الله عليـه وآلـه فقـال علي: مـا يبكيك يـا رســـول الله؟ فقـال: يبكيني أني أعلم أن لك في قلوب رجـال من أمتي ضـــغـائن لا يبـدونهـا حتى أتولى عنـك[2]. أنشـدكم بالله! أتعلمون أن رسـول الله صـلى الله عليه وآله حين حضـرته الوفاة، واجتمع أهل بيته قال: اللهم هؤلاء أهلي وعترتي، اللهم والِ من والاهم، وانصـــرهم على من عاداهم، وقـال: إنمـا مثـل أهل بيتي فيكم كســـفينـــة نوح، من دخـل فيهـا نجـا ومن تخلف عنهـا غرق. أنشدكم بالله! أتعلمون أن أصحاب رسول الله قد سلموا عليه بالولاية في

---

(1). الذود وهو المنع والحماية وطرد الغرباء أي يطرد المنافقين والكارهين عن حوض النبي(ص) يوم القيامة.

(2). بانت رشائح هذه الضغائن في عهد الأئمة علي(ع) والحسن(ع) والحسين(ع) حيث قالوا له في كربلاء: نقاتلك بُغضاً منا بأبيك وما فعل بأشياخنا يوم بدرٍ وحنين...

عـهـد رســـول الله وحـيـاتـه صــــلـى الله عـلـيـه وآلـه.[1]

أنشـدكم بالله! أتعلمون أن علياً أول من حرّم الشـهوات كلّها على نفسـه من أصـحاب رسـول الله صـلى الله عليه وآله فأنزل الله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝٨٧ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ۝٨٨ ﴾ [2]

---

[1]. قول الخليفة الثاني لأمير المؤمنين علي(ع): بخٍ بخٍ لك يا علي، قد أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

[2]. سورة المائدة 87-88، روي عن الإمام الصادق(ع) انها نزلت في علي(ع) وبلال وعثمان بن مظعون بعد أن حلفوا على ترك بعض الأمور، أما عليّ(ع) فقد حلف أن لا ينام الليل أبداً إلا ما شاء الله، وبلال حلف أن لا يُفطر بالنهار أبداً، وعثمان بن مظعون حلف أن لا ينكح النساء أبداً.(بحار الأنوار 328/40 – تفسير مجمع البيان للطبرسي 504/32)

وإليك نص الرواية: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام وبلال وعثمان بن مظعون فأما أمير المؤمنين عليه السلام فحلف أن لا ينام في الليل أبدا، وأما بلال فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبدا، وأما عثمان بن مظعون فإنه حلف لا ينكح أبدا، فدخلت امرأة عثمان على عائشة وكانت امرأة جميلة فقالت عائشة: مالي أراك متعطلة؟ فقالت: ولمن أتزين؟ فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا، فإنه قد ترهّب ولبس المسوح وزهد

وكان عنده علم المنايا[1]، وعلم القضايا[2]، وفصل الخطاب[3]، ورسوخ العلم[4]، ومنزل القرآن[5]، وكان في رهط لا نعلمهم يتمون عشرة نبأهم

في الدنيا، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرته عائشة بذلك فخرج فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات؟ ألا إني أنام الليل وأنكح، وأفطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني، فقام هؤلاء فقالوا: يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك، فأنزل الله " لا يؤاخذكم الله باللغوفي أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أوكسوتهم أوتحرير رقبة، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم" (بحار الأنوار 116/67)

[1]. هوعلم من فروع علم الغيب يعلّمه الله لمن يشاء، ويتعلّق بمعرفة مسبّبات وأوقات الموت.

[2]. فرع من فروع علم الفقه يهتمّ بالقضاء وفضّ النزاعات طبقاً للشريعة ويهدف لإقامة العدل.

[3]. خطابه فصل وكلامه عدل، وفي رواية "فصل الكتاب " أي يعرف آيات القرآن المحكمة والمتشابهة.

[4]. جاء في الآية الشريفة السابعة من آل عمران: { وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا..} فالإمام علي(ع) من الراسخين في العلم ونبي الإسلام محمد(ص) رأسهم.

[5]. منزل القرآن أي مواضع نزول الآيات ومناسباتها.

الله أنـهم به مؤمنون[1]، وأنتم في رهط قريب من عدة أولئك لعنوا على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله فأشهد لكم وأشهد عليكم أنكم لعناء الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله كلكم أهل البيت.[2] وأنشدكم بالله! هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إليك لتكتب لبني خزيمة حين أصابهم خالد بن الوليد فانصرف إليه الرسول فقال: هو يأكل فأعاد الرسول إليك ثلاث مرات، كل ذلك ينصرف الرسول ويقول: هو يأكل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :اللهم لا تشبع بطنه، فهي والله في نهمتك وأكلك إلى يوم القيامة[3]، ثم قال: أنشدكم

---

[1]. يمكن أن يكون مقصوده: قرابته مثل الإمام علي وأبيه عليهما السلام وبعض الأنصار القلائل الذين أسلموا أول الدعوة.

.[2]من الممكن أن يكون مقصوده الشريف الفئة التي حاولت قتل النبي(ص) في حادثة العقبة سنة 8 هجرية، حيث جاء في رواية حذيفة بن اليمان أن المشاركين في الحادثة كانوا من الرجال: أبوبكر، عمر، وعثمان وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو سفيان، وأبوموسى الأشعري.

هذا فضلاً أن أبا سفيان كان كهفاً للمنافقين منذ إسلامه الصُوَري.

[3]. حيث أرسل النبي(ص) ثلاثماية وخمسين رجلاً لدعوة قبيلة بني جذيمة للإسلام في 8 شوال السنة 8 هجرية، ورغم إعلان بني جذيمة اسلامهم وسلمّوا أسلحتهم إلا أن خالداً قتل بعضهم، فوصل الخبر وتبرأ النبي(ص) من فعل خالد قائلاً: " **اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد"** ، ثم بعث النبي(ص) علياً(ع) فأدى ديّاتهم وأرجع ما سُلب منهم،

بالله! هل تعلمون أنما أقول حقا إنك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر، ويقوده أخوك هذا القاعد[1]، وهذا يوم الأحزاب، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله الراكب والقائد والسائق، فكان أبوك الراكب، وأنت يا أزرق السائق وأخوك هذا القاعد القائد؟

ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن: أوّلهنّ حين خرج من مكة إلى المدينة[2] وأبوسفيان جاء من الشام، فوقع فيه أبوسفيان فسبّه وأوعده وهم أن يبطش به، ثم صرفه الله عز وجل عنه.

وترجّح المصادر التاريخية سبب فعلة خالد الشنيعة أن لعمّه الفاكه بن المغيرة ثأراً مع بني جذيمة فاستفاد من قوة المسلمين بعد فتح مكة.

(1). يقصد عتبة بن ابي سفيان حيث كان في الجلسة.

(2). المقصود هجرته إلى الطائف في السنة العاشرة للبعثة حيث كان يريد(ص) دعوة ثقيف إلى الإسلام فسبّ أبوسفيان النبي(ص) فلعنه(ص)، وليس الهجرة إلى المدينة لأنه(ص) كان متخفّياً.

والثاني يوم العير[1]، حيث طردها أبو سفيان ليحرزها من رسول الله صلى الله عليه وآله.

والثالث يوم أحد[2] يوم قال رسول الله صلى الله عليه وآله الله مولانا ولا مولى لكم، وقال أبو سفيان: لنا العزى ولا لكم العزى، فلعنه الله وملائكته ورسوله والمؤمنون أجمعون.

والرابع يوم حنين[3] يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش وهوازن وجاء

---

(1). هذه الحادثة المسببة لمعركة بدر مع المشركين عندما علم النبي(ص) أن أبا سفيان قادم في قافلة من الشام ندب إليه بعض المسلمين يريد ردّ أموال المسلمين المنهوبة من قبل قريش، فاستطاع أن يعلم بتحرّك المسلمين ففرّ بالعير ولم يستطع المسلمون إدراكه، فلعنه النبي(ص).

(2). معركة أحد في السابع من شوال 3 هجري

(3). معركة حنين ضد هوازن وثقيف في 13 شوال 8 هجري بعد فتح مكة، وكان راس المنافقين يثبّط المجاهدين عن القتال وقال مقالته الشهيرة " لا تنتهي والله هزيمتهم دون البحر" {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ} **التوبة 25**، ثم منّ الله تعالى

عيينة بغطفان واليهود فردّهم الله عز وجل يغيظهم لم ينالوا خيرا هذا قول الله عز وجل له في سورتين في كلتيهما يسمي أبا سفيان وأصحابه كفاراً، وأنت يا معاوية يومئذ مشرك على رأى أبيك بمكة، وعلي يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأيه ودينه.

والخامس قول الله عز وجل " والهدي معكوفا أن يبلغ محلّه "[(1)] وصددت أنت وأبوك ومشركو قريش رسول الله صلى الله عليه وآله، فلعنه الله لعنة شملته وذريته إلى يوم القيامة.

عليهم بالنصر {ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ} **التوبة 26**

[(1)]. في عام 6 للهجرة أزمع النبي(ص) على زيارة مكة المكرّمة وإقامة المناسك فيها إذ قد شدّه الحنين إليها واصطحب معه حوالي 700 من أصحابه يسوقون 70 بُدنة(جمل)، وهو لا يريد قتالاً، فمنعه المشركون وعلى رأسهم أبو سفيان، فعقد معهم صلحاً عُرف بصلح الحديبية لمدة عشرة أعوام، وعلى أن يعودوا في العام المقبل للحج، وفي هذه الحادثة لعن رسول الله(ص) أبا سفيان، والآية الشريفة هي في سورة الفتح 25.

والسادس يوم الأحزاب[1] يوم جاء أبوسفيان بجمع قريش وجاء عُيينة بن حصن ابن بدر بغطفان[2] فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله القادة والأتباع والساقة إلى يوم القيامة، فقيل يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن؟ فقال: لا تصيب اللعنة مؤمنا من الأتباع وأما القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج.

والسابع يوم الثنية[3] يوم شدّ على رسول الله اثنا عشر رجلا سبعة منهم من بني أمية وخمسة من سائر قريش فلعن الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله من حل الثنية غير النبي وسائقه وقائده.

ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أن أبا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله صلى الله عليه

(1). في معركة الخندق.

(2). قبيلة عربية تسكن نجد، جيّشهم أبوسفيان وقريش لحرب النبي(ص)

(3). وهويوم العقبة بعد الرجوع من غزوة تبوك عام 8 هجري، حيث تآمر البعض على اغتيال النبي(ص) عبر عرقلة سير ناقته بتنفيرها، والثنيّة هي عقال البعير فإذا حُلّ تنفر الناقة، وكان أبوسفيان مشاركاً في الحادثة مع جمع من المنافقين.

وآلـه فقـال: يـا ابـن أخـي هـل علينـا مـن عـين؟ فقـال: لا، فقـال أبوسـفيان تـداولوا الخلافـة فتيـان بنـي أميـة فوالـذي نفـس أبـي سـفيان بيـده مـا مـن جنـة ولا نـار. وأنشـدكم بـالله أتعلمـون أن أبـا سـفيان أخـذ بيـد الحسـين(ع) حـين بويـع عثمـان وقـال: يـا ابـن أخـي اخـرج معـي إلـى بقيـع الغرقـد فخـرج حتـى إذا توسـط القبـور اجتـره فصـاح بـأعلى صـوته: يـا أهـل القبـور !الـذي كنـتم تقاتلونـا عليـه، صـار بأيـدينا وأنـتم رمـيم، فقـال الحسـين بـن علـي(ع):قـبّح الله شـيبتك، وقـبّح وجهـك، ثـم نتَـر يـده وتركـه، فلـولا النعمـان بـن بشير[1] أخذ بيده وردّه إلى المدينة لهلك.

فهـذا لـك يـا معـاويـة، فهـل تسـتطيع أن تردّ علينـا شـيئـاً. ومن لعنتك يا معاوية أن أباك أبا سـفيان كان يهمّ أن يسـلم فبعثت إليه بشـعر معروف مروي في قريش عندهم تنهاه عن الاسـلام، وتصـدّه. ومنهـا أن عمر بن الخطـاب ولاّك الشـام فخنـت بـه، وولاّك عثمـان

(1). النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري، أمه عمرة بنت رواحة، كان أميراً على الكوفة من قبل معاوية ل 7 أشهر، ثم على حمص بعهد يزيد(لعنه الله) ثم انقلب وصار زبيريّاً فقتله أهلها.

فتربّصت[1] به ريب المنون، ثم أعظم من ذلك أنك قاتلت علياً صلوات الله عليه، وقد عرفت سوابقه، وفضله، وعلمه على أمر هوأولى به منك ومن غيرك عند الله وعند الناس، ولأذيّته، بل أوطأت الناس عشوة[2]، وأرقت دماء خلق من خلق الله بخدعك وكيدك وتمويهك، فعل من لا يؤمن بالمعاد، ولا يخشى العقاب، فلما بلغ الكتاب أجله صرت إلى شرّ مثوى، وعليٌّ إلى خير منقلب والله لك بالمرصاد. فهذا لك يا معاوية خاصة، وما أمسكت[3] عنه من مساويك وعيوبك، فقد كرهت به التطويل.

وأما أنت يا عمرو بن عثمان[4] فلم تكن حقيقاً لحمقك أن تتبع هذه الأمور[5]، فإنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة: استمسكي فاني أريد أن أنزل عنك فقالت لها النخلة: ما شعرت بوقوعك، فكيف يشق عليّ

---

(1). تمنّى موته.

(2). أي أن معاوية قذف الناس في الظلام وجعلهم يركبون الأمر على غير هدىً وبصيرة.

(3). أي أن الذي لم يذكره(ع) عن معاوية أفظع ولكنّه(ع) أحبّ الإختصار.

(4). ابن عثمان بن عفان، أمّه أم عمرو بنت جندب.

(5). أي أنه ليس أهلاً للإجابة.

نزولك؟[1] وإني والله ما شعرت أنك تحسن أن تعادي لي فيشق علي ذلك وإني لمجيبك في الذي قلت[2].

إن سبّك عليا أبنقص في حسبه؟ أوتباعده من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ أوبسوء بلاء في الاسلام؟ أوبجور في حكم، أورغبة في الدنيا؟ فان قلت واحدة منها فقد كذبت، وأما قولك إن لكم فينا تسعة عشر دما بقتلى مشركي بني أمية ببدر[3]، فان الله ورسوله قتلهم ولعمري ليقتلن من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر[4] ثم يقتل من بني أمية تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد سوى ما قتل من بني أمية لا يحصى عددهم إلا الله.

---

[1]. وهذا المثل يُطلق للإستخفاف والإستهزاء ولبيان وضاعة الرجل.

[2]. لأن عمرومعروف بحمقه، فلا يُحسن ما يُحسنه العقلاء.

[3]. قتلى المشركين في بدر(عتبة وشيبة وغيرهم من مُشركي بني أمية، أصول الشرك).

[4]. من الممكن أن يكون مقصوده(ع) شهداء الجمل وصفين وكربلاء من بني هاشم، أو ترميزاً للكثرة استخدم رقم 19، نظراً لكثرة ما أوغل بنو أميّة في قتل الهاشميين أيام حكمهم.

إن رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه قـال: إذا بلـغ ولـد الـوزغ[1] ثلاثـين رجـلا أخـذوا مـال الله بيـنهم دولا[2]، وعبـاده خـولا[3]، وكتابـه دغـلا[4]، فـإذا بلغـوا ثلاثمائـة وعشـرا حقّـت علـيهم اللعنـة

---

(1). قاصداً مروان بن الحكم، وأبوه الحكم بن أبي العاص، فالوزغ بن الوزغ هي مقالة رسول الله(ص) عندما جرت عادة الصحابة أن يُدخلوا أطفالهم حديثي الولادة عند النبي(ص) ليباركه ويدعوله، فأدخلوا عليه مروان حين ولادته فقال(ص): **" هو الوزغ بن الوزغ، المعلون بن الملعون " (الرواية في مستدرك الحاكم النيسابوري 479/4** وهومن علماء السنّة)، ولعلّ وجه تسميتهما بذلك من قبل النبي(ص) عادة الحكم باستراق السمع لاستماع حديث رسول الله(ص) ونقله للمشركين، وتَبِعه بعادته ابنه الوزغ الصغير مروان.

(2). يقسّمونه عليهم.

(3). عبيداً لهم.

(4). الكتاب ضائعاً بينهم؛ أي مُتباعدين عن هداه. وأحب أن أذكر لكم قصة الوليد بن يزيد، وهوالوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الحادي عشر من الخلفاء الامويين، وكان فاسقاً شرّيباً للخمر منتهكاً حرمات الله، أراد الحج ليشرب فوق ظهر الكعبة فمقته الناس لفسقه وخرجوا عليه.

المشهور هو أن الوليد بن يزيد فتح المصحف الشريف ذات يوم فخرج قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ **سورة إبراهيم 15**، فألقاه ورماه بالسهام وقال:

تهددني بجبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد**

إذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يا رب مزقني الوليد**

ولهـم، فـإذا بلغـوا أربعمائـة وخمسـة وسـبعين كـان هلاكهـم أسـرع مـن لـوك تمـرة[1]، فأقبـل الحكـم بـن أبـي العـاص[2] وهـم فـي ذلـك الـذكر والكـلام، فقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه اخفضـوا أصـواتكم فـان الـوزغ يسـمع، وذلـك حـين رآهـم رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه ومـن يملـك بعـده مـنهم أمـر هـذه الأمـة يعنـي فـي المنـام فسـاءه ذلـك وشـق عليـه فـأنزل الله عـز وجـل فـي كتابـه " ومـا جعلنـا الرؤيـا التـي أرينـاك إلا فتنـة للنـاس والشـجرة المعلونـة فـي القـرآن "[3] وأنـزل أيضـاً " ليلـة القـدر خيـر مـن ألـف شـهر " فأشـهد لكـم وأشـهد علـيكم مـا سـلطانكم بعـد قتـل علـي إلا ألـف شـهر

فلم يلبث قليلاً بعد هذه الفاجعة حتى قتل (**الكامل في التاريخ 290/5**).

[1]. إذا بلغ نسل مروان بن الحكم 450 كان هلاكهم سريعاً.

[2]. وهوالحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، والد مروان وابن عم أبي سفيان، كان ممن آذى النبي(ص) وقيل أسلم يوم الفتح ونفاه النبي(ص) إلى الطائف وظلّ فيها على أن أعاده ابن أخيه عثمان بن عفان بعد تسلّمه الخلافة. (**سير أعلام النبلاء 108/2**)

[3]. سورة الإسراء 60، وفي تفسير الآية الكريمة قال المفسّرون: إنه رأى بنى أمية ينزون على منبره نزوالقردة، هذا لفظ رسول الله صلى الله عليه وآله الذي فسر لهم الاية به، فساءه ذلك ثم قال: " الشجرة الملعونة بنوأمية وبنوالمغيرة " ونحوقوله صلى الله عليه وآله: " إذا بلغ بنوأبى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا ". **الشوكاني - فتح القدير – ج240/3(مصدر من العامة).**

التـــــي أجلهـــــا الله عـــــز وجـــــل فـــــي كتابـــــه[(1)]. وأمـا أنـت يـا عمـرو بـن العـاص[(2)] الشـانئ[(3)] اللعين الأبتـر[(4)]، فإنمـا أنـت كلـب، أول أمـرك أمـك لبغيـة، وإنـك ولـدت علـى فـراش مشـترك، فتحاكمـت فيـك رجـال قـريش مـنهم أبوسـفيان بـن حـرب، والوليـد بـن المغيـرة، وعثمـان بـن الحـارث، والنضـر بـن الحـارث ابـن كلـدة، والعـاص بـن وائـل كلهـم يـزعم أنـك ابنـه[(5)]، فغلـبهم عليـك مـن بـين

[(1)]. حوالي 84 سنة.

[(2)]. وهوعمروبن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد القرشي، كنيته أبوعبد الله، أمه النابغة بنت حرملة (من أخسّ بغايا زمانها)، ولد عام 577 ميلادية أي قبل البعثة ب 25 سنة، أسلم قبل الفتح بقليل، ولّاه معاوية مصر فلم يزل عليها حتى مات سنة 43 هجرية (**الإستيعاب 1184/3**).

[(3)]. المُبغض.

[(4)]. مقطوع الذريّة الذي لا بنين عنده، أوتعبير عن الحيوان مقطوع الذنب.

[(5)]. فقد ادّعاه خمسة رجال، لكنّه أمه قالت أن أباه العاص لأنه كان يُنفق عليها، ويُقال أن عمروكان شبيهاً بأبي سفيان، أما الرجال الذين نُسب إليهم قبل قبوله من العاص فهم خمسة واختلفت الروايات بهم:

- أبولهب: عبد العزّى بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي(ص) زوجته أم جميل أروى بنت حرب أخت أبي سفيان، نزلت به وبزوجته سورة المسد لكثرة إيذائهم للنبي(ص)، مات بعد معركة بدر بداء العدسة وهوالطاعون سنة 2 هجرية.

قـــريش ألأمهـــم حســـبا، وأخبـــثهم منصـــبا، وأعظمهـــم بغيـــة. ثـم قمـت خطيبـا وقلـت: أنـا شـانئ محمـد، وقـال العـاص بـن وائـل: إن محمـدا رجـل أبتـر لا ولـد لـه، فلوقـد مـات انقطـع ذكـره، فـأنزل الله

- أميّة بن خلف بن وهب بن حذافة، من أشد المعاندين للإسلام، وكان سيد بلال بن رباح الحبشي يعذبّه بسبب إسلامه، قُتل ببدر سنة 2 هجرية.
- هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي، والد أبوجهل وعم خالد بن الوليد، والد حنتمة أم عمر بن الخطاب، مات قبل الإسلام ويقال أنه كان حنيفياً. وفي روايتنا عن الحسن(ع) أنه الوليد بن المغيرة - وليس هشام – بن عبد الله بن عمر المخزومي، وهومن المشركين المستهزئين وهووالد خالد، وقد دعا عليه النبي(ص) فمات جرّاء جرح قديم انتفض عليه.
- عثمان بن الحرث: لم يُعلم له ترجمة في كتب التاريخ والسير.
- النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف من الذين آذوا النبي(ص) بقوله عن الآيات الشريفة والأحاديث أنها أساطير الأولين، قتله أمير المؤمنين علي(ع) في بدر سنة 2 هجرية.
- العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد، من المشركين المستهزئين والد عمروالذي نُسب إليه، أشار(ص) إلى أخمص رجله ودعا عليه فدخلت شوكة في أخمص رجله فانتفخت حتى قتلته.
- أبوسفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس – والد معاوية – توفّيَ سنة 31 هجرية.

تبارك وتعالى " إن شانئك هو الأبتر[1] " فكانت أمك تمشي إلى عبد قيس[2] لطلب البغية، تأتيهم في دورهم ورحالهم وبطون أوديتهم، ثم كنت في كل مشهد يشهد رسول الله عدوه أشدهم له عداوة وأشدهم له تكذيبا[3]. ثم كنت في أصحاب السفينة الذين أتوا النجاشي[4]، والمهجّر

---

[1]. الكوثر 3

[2]. قبيلة عربية من فروع ربيعة، تسكن شرق الجزيرة، كانت أم عمروبن العاص تقصدهم تطلب الزنا عندهم.

[3]. لأنه كان من زمرة المنافقين.

[4]. **الهجرة إلى الحبشة** هي حدثٌ تاريخيٌّ إسلامي يُقصدُ به هجرةُ بعض المسلمينَ الأوائل من مكة إلى بلاد الحبشة (مملكة أكسوم) ؛ بسبب ما كانوا يلاقونه من إيذاء من زعماء قريش، فدعاهم النبي(ص) للخروج إلى أرض الحبشة مادحًا ملكها أصحمة النجاشي بأنه مَلِكٌ لا يُظلَم عنده أحد، فخرج عدد من المسلمين، وكانت الهجرة الأولى إلى الحبشة في رجب من العام الخامس بعد البعثة(أي عام 613 ميلادي)، وكانوا أحد عشر رجلًا وأربع نسوة، وأمَّروا عليهم عثمان بن مظعون، ثم بلغهم وهم بأرض الحبشة أن أهل مكة أسلموا، فرجع بعضٌ منهم إلى مكة في شوال من نفس السنة فلم يجدوا ذلك صحيحًا، فرجعوا، وسار معهم مجموعة أخرى إلى الحبشة، وهي الهجرة الثانية، وكانوا ثلاثة وثمانين رجلًا وزوجاتهم وأبنائهم، على رأسهم جعفر بن أبي طالب(رض).(**ابن كثير 165/4**)

الخارج إلى الحبشة في الإشاطة[1] بدم جعفر بن أبي طالب وسائر المهاجرين إلى النجاشي، فحاق المكر السيئ بك، وجعل جدّك[2] الأسفل وأبطل أمنيتك، وخيب سعيك، وأكذب أحدوثتك وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا. وأما قولك في عثمان، فأنت يا قليل الحياء والدين ألهبت عليه ناراً[3] ثم هربت إلى فلسطين تتربص به الدوائر، فلما أتاك [خبر] قتله حبست نفسك على معاوية فبعته دينك يا خبيث بدنيا غيرك، ولسنا نلومك على بغضنا، ولا نعاتبك على حبّنا وأنت

فما كان من قريش إلا أن أرسلت وفداً يريد استرجاعهم من ملك الحبشة أوالوشاية بهم لقتلهم، لكن ملك الحبشة رفض طلبهم، وكان الوفد مؤلفاً من: عمروبن العاص، وعبد الله بن ابي ربيعة.

[1]. طلب قتله وإباحة دمه.

[2]. جعل الله تعالى سعيه باطلاً وخائباً.

[3]. استشاط عمرو غضباً من عثمان عندما عزله عام 26 هجرية عن ولاية مصر بعد شكاية أهلها منه، ويُقال أنه طلق أخت عثمان جرّاء ذلك ثم عيّن الخليفةُ أخاه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي كان ممن أغضب رسول الله(ص) وأمر(ص) بقتله بعد ارتداده وسبّه للنبي(ص) وللإسلام وادعائه زوراً أنّه كان يُلقّن النبي(ص) الوحي بعد أن كان يكتب الوحي، وتوسّط له أخوه عثمان بعد فتح مكة، ومنع من إقامة الحدّ عليه.

عـدولبنى هاشــم فــي الجاهليــة والإســلام، وقــد هجــوت رســول الله صـلى الله عليـه وآلـه بسـبعين بيتـاً مـن شـعر فقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه :اللهـم إنـي لا أحسـن الشـعر ولا ينبغـي لـي أن أقولـه، فالعن عمرو بن العاص بكل بيت [ألف] لعنة.[1]

ثــم أنــت يــا عمــرو المــؤثر دنيــا غيــرك علــى دينــك أهــديت إلــى النجاشــي الهــدايا[2]، ورحلــت إليــه رحلتــك الثانيــة، ولــم تنهـك الأولــى عـن الثانيــة كـل ذلـك ترجـع مغلـولا حسـيرا تريـد بـذلك هـلاك جعفـر

---

[1]. وهذا من عجيب الزلل عند غيرنا! كيف يُقرّب شخصٌ هجا وآذى رسول الله(ص) ويُعتبر صحابيّاً، يُشنّع على ذاكر مساوئه؟؟!!

[2]. ثم عاود زيارة النجاشي للوشاية بجعفر بن أبي طالب(رض) بغية قتله، لكنه رجع خائباً ووشى بصاحبه عمارة بن الوليد - وهوأخ خالد، وكان مُصاحباً لعمروبالوفد وكان وسيماً، ودعا عليه رسول الله(ص) عندما وضع عقبة بن أبي معيط سلى الجزور على النبي(ص) وهويصلي - لأنّه زنا بجارية لعمروفحقد عليه، فعَرِف عمروأن عمارة استطاع الإتصال بزوجة النجاشي وزنا بها فوشى به للنجاشي الذي انتقم منه شرّ انتقام حيث قيّدوه ثم نفخوا في أحليله السم وتركوه هائماً مع الحيوانات الوحشية هناك.(**نسب قريش 322**)

والجدير بالذكر أن النجاشي أسلم بعد ذلك متأثراً بأخلاق وأحاديث جعفر بن أبي طالب(رض)

وأصــحابه، فلمــا أخطــأك مــا رجــوت وأمّلــت أحلــت علــى صــاحبك عمــــــــــــــــارة بــــــــــــــــن الوليــــــــــــــــد. وأما أنـت يـا وليـد بـن عقبـة[1]، فـوالله مـا ألومـك أن تـبغض عليـاً وقـد جلـدك فـي الخمـر ثمـانين[2]، وقتـل أبـاك صـبرا بيـده يـوم بـدر[3]، أم كيــف تســبّه فقــد ســماه الله مؤمنــا فــي عشــر آيــات مــن القــرآن، وســماك فاســقا، وهــو قــول الله عــز وجــل ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ [4] وقولــــــــــه ﴿ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ

---

[1]. الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمروبن أمية بن عبد شمس(أخ هاشم)، أخوعثمان من أمه أروى بنت كريز بنت ربيعة بنت حبيب بن عبد شمس(أخ هاشم) والده من كبار مشركي قريش الذي قتل في بدر، أسلم الوليد في فتح مكة هووخالد أخوه، تولّى ولاية الكوفة في عهد عثمان 25 هجرية ومعروفة قصّته حيث صلّى بالناس سكراناً.

[2]. حينما طالب الإمام علي(ع) عثمان بإقامة حدّ شرب الخمر عليه بعدما ضرب عثمان الشهود وطردهم وهم من أهل الكوفة(أبوزينب، وجندب بن زهير الأزدي، وأبوحبيبة الغفاري، والصعب بن جثامة)، وأقام عليه الحدّ مُكرهاً.

[3]. عقبة بن أبي معيط قتله المسلمون في بدر واسم أبي معيط: أبان بن أبي عمرو واسم أبي عمروذكوان.

[4]. السجدة 18

فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾[1] وما أنت وذكر قريش، وإنما أنت ابن عليج من أهل صفورية يقال له: ذكوان[2] وأما زعمك أنا قتلنا عثمان، فوالله ما استطاع طلحة والزبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعلي بن أبي طالب، فكيف تقوله أنت؟ ولو سألت أمك من أبوك إذ تركت ذكوان فألصقتك بعقبة بن أبي

[1]. الحجرات آية 6، يذكر المفسّرون أنها نزلت في الوليد بن عقبة، بعد أن بعثه النبي(ص) لأخذ صدقات بني المصطلق(وهم من بطن خُزاعة)، فلما عرفوا بمجيء مبعوث النبي(ص) هبّوا مسرعين إلى لقائه فظنّهم أنّهم يريدون المكر به وقتله، ففرّ وعاد إلى النبي(ص) فبعث(ص) بخالد بن الوليد ليتبيّن خطأ الوليد.(**انظر تاريخ اليعقوبي 35/2**).

[2]. ترجّح المصادر التاريخية أن ذكوان كان عبداً لأمية استلحقه به ثم تزوّج وأنجب لذا قال له الإمام الحسن(ع) " **إنما أنت ابن علجٌ من أهل صفورية** " والعِلج لقب يُطلق على الكفّار الغلاظ، وصفوريّة هي مدينة في الجليل في فلسطين حيث كان يرتادها أمية، ومصدرٌ آخر يقول أن هذا العبد ذكوان زنى بأم الوليد وأنجبته وألصقته بعقبة بن أبي معيط حيث كانت على فراشه، ومصدرٌ آخر يقول أن أميّة جدّ أبيه كان في صفورية وزنى بامرأة يهودية متزوجّة فولدت له أبا عمروو هوذكوان لكن أمية أخذه من بيتها، وقيل أن ذكوان كان عبداً لأمية فتبنّاه ولمّا مات أميّة تزوج زوجته.(**راجع الصحيح من سيرة النبي الأعظم(ص) للسيد جعفر مرتضى 104/5**).

معيط[1]، اكتسبت بذلك عند نفسها سناء ورفعة مع ما أعد الله لك ولأبيك وأمّك من العار والخزي في الدنيا والآخرة، وما الله بظلام للعبيـــد.

ثم أنت يا وليد - والله - أكبر في الميلاد ممن تدعي له النسب[2]، فكيف تسب عليا؟ ولو اشتغلت بنفسك لبينت نسبك إلى أبيك لا إلى من تدعي له، ولقد قالت لك أمك: يا بني أبوك والله ألأم وأخبـــــــــــث مــــــــــــــن عقبـــــــــــــة[3].

وأما أنت يا عتبة بن أبي سفيان[4]، فوالله ما أنت بحصيف[5]

---

[1]. ما يرجّح أن ذكوان كان عبداً عند العائلة وزنى بأم الوليد فأنجبته وألصقته بعقبة!

[2]. الوليد أكبر من أبي معيط!! فكيف نُسب إليه ؟؟ ويُقال أن أبا معيط نفسه كان علجاً من صفورية قدم به أبوعمرو(أبان بن أمية)، ما يدلّ أن عقبة من صلب رجلٍ آخر.(**الصحيح من سيرة النبي الأعظم(ص) للسيد جعفر مرتضى(قده) 105/5).**

[3]. صريح ما قالته أمّه أنه ليس ابن أبي معيط(أبّان بن أبي عمروبن أمية بن عبد شمس).

[4]. عتبة بن صخر(أبوسفيان) بن حرب بن أميّة بن عبد شمس – أخ معاوية، زوجته بنت عبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود، وسيأتي ذكرها حيث زنى بها رجل من بني لحيان(قبيلة من بطون هذيل) وهي في بيته على فراشه وألصقت ولداً به، ويُقال أن عتبة لم يكن يقدر على ما تقدر عليه الرجال في النساء...

[5]. لست بمستحكم الرأي – سفيه.

فأجاوبك، ولا عاقل فأعاتبك، وما عندك خير يرجى، ولا شرّ يخشى، وما كنت ولو سببت عليا لأغار به عليك، لأنك عندي لست بكفو لعبد عبد علي بن أبي طالب عليه السلام فأرد عليك وأعاتبك، ولكن الله عز وجل لك ولأبيك وأمك وأخيك بالمرصاد فأنت ذرية آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال: ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝ ﴾ (1)

وأما وعيدك إياي بقتلي، فهلاّ قتلت الذي وجدته على فراشك مع حليلتك وقد غلبك على فرجها، وشركك في ولدها حتى ألصق بك ولداً ليس لك ويلاً لك لو شغلت نفسك بطلب ثأرك منه كنت جديرا، وبذلك حريّا، إذ تسومني القتل وتوعدني به. ولا ألومك أن تسب عليا وقد قتل خالك مبارزة[1]، واشترك هو وحمزة بن عبد المطلب في قتل جدك[2]حتى أصلاهما [الله] على

---

[1]. حيث قتل أمير المؤمنين علي(ع) في بدر الوليد بن عتبة خاله(أخ هند بن عتبة).

[2]. عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس قتلا في بدر على يدَي علي(ع) والحمزة(رض) المُباركتين.

أيـــديهما نــــار جهـــنم وأذاقهمـــا العـــذاب الألـــيم، ونفـــي عمـــك[1] بـأمر رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وأمـا رجـائي الخلافـة، فلعمـر الله لـئن رجوتـهـا فـان لـي فيهـا لملتمسـاً، ومـا أنـت بنظيـر أخيـك ولا خليفـة أبيـك[2] لأن أخـاك أكثـر تمـرداً علـى الله، وأشـد طلبـاً لإراقـة دمـاء المسـلمين، وطلـب مـا لـيس لـه بأهـل، يخـادع النـاس ويمكـرهم ويمكــــــــــر الله والله خيــــــــــــر المــــــــــــاكرين.

وأمــا قولـــك: إن عليـا كــان شـر قــريش لقــريش، فــوالله مــا حقــر مرحومــــــــــــــاً، ولا قتــــــــــــل مظلومــــــــــــاً[3].

وأمــا أنــت يــا مغيــرة بــن شــعبة[4] فإنــك لله عــدو، ولكتابــه نابــذ،

---

[1]. حيث نفى النبي(ص) الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس إلى الطائف بعد فتح مكة لأنه ممن آذوا النبي(ص) كثيراً.

[2]. استصغاراً لعتبة واستهانةً به.

[3]. أي أنّ فعال أمير المؤمنين(ع) كانت نابعةً من الشريعة، وكلٌ قد نال ما يستحقّه.

[4]. المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي توفي سنة 50 هجرية، كان والياً على البصرة من قبل عمر، زنى بامرأة تُدعى أم جميل بنت الأفقم(وكانت أم جميل هذه زانية معروفة تغشى الأمراء والولاة ويغشونها) وشهد عليه جمعٌ من الصحابة مثل أبوبكرة(أبوبكرة الثقفي الطائفي مولى النبي(ص) اسمه نفيع بن الحارث وقيل نفيع بن مسروح تدلى في حصار الطائف ببكرة وفر إلى النبي(ص) وأسلم على يده وأعلمه أنه عبد فأعتقه..)، ولم يُقم عمر عليه الحدّ بل أقام الحدّ على الشهود.

ولنبيّه مكذّب وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء فأخّر رجمك[1]، ودفع الحق بالباطل، والصدق بالأغاليط، وذلك لما أعدّ الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أخزى. وأنت ضربت فاطمة[2]بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أدميتها وألقت ما في بطنها استذلالا منك لرسول الله صلى الله عليه وآله، ومخالفة منك لأمره، وانتهاكا لحرمته، وقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله :أنتِ سيدة نساء أهل الجنة[3]، والله مصيرك إلى النار، وجاعل وبال ما نطقت به عليك.

---

[1]. يقصد عمر بن الخطاب.

[2]. حيث كان الملعون في جملة من اعتدوا على دار سيدة نساء العالمين(ع).

[3]. إليك جملة من أحاديث النبي(ص) التي تُبرز مكانتها السامية في كتب العامّة قبل الخاصة! ومع ذلك تراهم يقرّبون ويبرّرون لضاربيها وظالميها!! هداهم الله تعالى:

- قال رسول الله(ص): **"فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني، ومن أحبّها فقد أحبّني".(الصواعق المحرقة ص 289 وخصائص النسائي ص 35).**

فبأي الثلاثة [1] سببت علياً أنقصاً من حسبه، أم بعداً من رسول الله صلى الله عليه وآله أم سوء بلاءٍ في الاسلام، أم جوراً في حكم، أم رغبةً في الدنيا، إن قلت بها فقد كذبت وكذبك الناس. أتزعم أن علياً قتل عثمان مظلوماً؟ فعليّ والله أتقى وأنقى من لائمه في ذلك، ولعمري إن كان علياً قتل عثمان مظلوماً، فوالله ما أنت من ذلك في شيء فما نصرته حياً ولا تعصبت له ميتاً،

- وقال(ص): **"إنما فاطمة شُجنة مني، يقبضني ما يقبضها، ويبسطني ما يبسطها، وإن الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي وصهري".(مسند أحمد 323/4).**
- وقال(ص): **"وأما ابنتي فاطمة... وإني لما رأيتها ذكرت ما يُصنع بها بعدي، كأنّي بها وقد دخل الذلّ بيتها وانتُهكت حُرمتها وغُصب حقّها، ومُنعت إرثها وكُسر جنبها وأُسقِط جنينها".** (**آمالي الصدوق ص 100 وبحار الانوار 37/28).**
- جاء في كتاب سُليم بن قيس: فألجأها قنفذ لعنه الله إلى عُضادة باب بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراشٍ حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة. **(كتاب سليم بن قيس تحقيق محمد باقر الانصاري 588/2)**

[1]. الثلاثة هي: نقص النسب والبعد من الرسول(ص) وسوء بلاء في الإسلام (المُتضمّن للجور في الحكم والرغبة في الدنيا).

وما زالت الطائف دارك، تتبع البغايا وتحيي أمر الجاهلية، وتميت الاسلام حتى كان في أمس [ما كان][1].

وأما اعتراضك في بني هاشم وبني أمية فهو ادعاؤك إلى معاوية[2]، وأما قولك في شأن الإمارة، وقول أصحابك في الملك الذي ملكتموه، فقد ملك فرعون مصر أربعمائة سنة وموسى وهارون عليهما السلام نبيّان مرسلان يلقيان ما يلقيان، وهو ملك الله يعطيه البرّ والفاجر، وقال الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ **وقال:** ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [3]**.**

ثم قام الحسن عليه السلام فنفض ثيابه، وهو يقول:

---

[1]. حيث هناك روايةٌ أخرى للخطبة وهي: " ولقد سألت رسول الله(ص): هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها ؟ فقال(ص) لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم ينوالزنا لعلمه بأنك زانٍ."

[2]. أي تشنيعك على بني هاشم سببه تكالبك على الدنيا تطلبها من معاوية.

[3]. الآيات الشريفة: الأنبياء 111 والإسراء 16. دلالةٌ أن الملك لا يدلّ على النصر الإلهي وهذا فرعون خير دليل.

﴿ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ ﴾ هم والله يا معاوية: أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك.

﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾(1)، هم علي بن أبي طالب وأصحابه وشيعته.

ثم خرج وهويقول: " ذق وبال ما كسبت يداك، وما جنيت، وما قد أعد الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة. فقال معاوية لأصحابه: وأنتم فذوقوا وبال ما قد جنيتم، فقال له الوليد بن عقبة: والله ما ذقنا إلا كما ذقت، ولا اجترأ إلا عليك، فقال معاوية: ألم أقل لكم إنكم لن تنتصفوا من الرجل؟ فهل أطعتموني أول مرة أو انتصرتم من الرجل إذ فضحكم، والله ما قام حتى أظلم عليّ البيت، وهممت أن أسطو به، فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم. قال: وسمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن علي عليهما السلام، فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت، فسألهم ما الذي بلغني عن الحسن وزعله؟ قالوا قد كان ذلك، فقال لهم مروان: فهلا أحضرتموني ذلك فوالله لأسبنّه ولأسبنّ أباه، وأهل البيت سبّاً تتغنّى به الإماء والعبيد، فقال معاوية والقوم: لم يفُتك شيء، وهم

(1). سورة النور 26

يعلمون من مروان بذولســـان وفحش[1]، فقال مروان: فأرســـل إليه يا معاوية، فأرسل معاوية إلى الحسن بن علي عليهما السلام، فلما جاءه الرسول، قال له الحسن عليه السلام :ما يريد هذا الطاغية مني؟

والله لئن أعاد الكلام لأوقرّن مســـامعه ما يبقى عليه عاره وشـــناره إلى يوم القيامة.

فأقبل الحسن عليه السلام فلما أن جاءهم وجدهم بالمجلس، على حالتهم التي تركهم فيها، غير أن مروان قد حضـــر معهم في هذا الوقت، فمشى الحسن عليه السلام حتى جلس على السرير مع معاوية وعمرو بن العاص، ثم قال الحســـن لمعاوية: لم أرســـلت إلي؟ قال: لســـت أنا أرســـلـت إليـك ولـكـن مـروان الـذي أرســـل إلـيـك. فقال مروان: أنت يا حســـن الســـبّاب رجال قريش؟ فقال(ع): وما الذي أردت؟

فقال: والله لأسبنّك وأباك وأهل بيتك سبّا تتغنى به الإماء والعبيد، فقال الحسن ابن علي عليهما السلام :أما أنت يا مروان، فلست أنا سببتك ولا سببت أباك، ولكن الله عز وجل لعنك ولعن أباك وأهل بيتك وذريتك، وما

(1). لأنه معروف ببذاءته.

خرج من صــلب أبيك إلى يوم القيامة على لســان نبيه محمد صــلى الله عليه وآله.[1]

والله يا مروان! ما تنكر أنت ولا أحد ممّن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وآله لك ولأبيك من قبلك، وما زادك الله يا مروان بما خوفك إلا طغيانا كبيرا، صدق الله وصدق رسوله، يقول ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ﴾[2] وأنت يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن وقال: يا با محمد ما كنت فحّاشا ولا طيّاشاً[3]، فنفض الحسن عليه السلام ثوبه وقام وخرج، فتفرق القوم عن المجلس بغيظ وحزن وسواد الوجوه.

---

(1). مرّ ذكرها بالكلام عن الحكم والده.
(2). سورة الإسراء 60
(3). متسرّع.

25. الخطبة الخامسة والعشرون (وهي المفاخرة الثالثة):

قيل إن الحسن(ع) وفد على معاوية، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أطلب من الحسن أن يخطب في الناس فلعلّه يحصر[1]، فيعيبُ عليه الناس ذلك، ففعل، فقام الحسن(ع) فصعد المنبر وتكلّ/ فأحسن، وكانت هذه خطبته بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه.[2]

نص الخطبة:

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن ابن رسول الله، أنا ابن البشير النّذير، أنا ابن المصطفى بالرّسالة، أنّا ابن من صلّت عليه الملائكة، أنا ابن من شرّفت به الأمّة، أنا ابن من كان جبرئيل السّفير من الله إليه، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين [صلّى الله عليه وآله أجمعين].[3]

فلم يقدر معاوية أن يكتم عداوته وحسده، فقال: يا حسن عليك بالرّطب

---

[1]. ينحبس عليه الكلام.

[2]. مصادر الخطبة: العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي 103/4، الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي 237/1، المحاسن والأضداد للجاحظ 83، المحاسن والمساوئ للبيهقي 78.

[3]. تذكير لهذا الجمع علّ الذكرى تنفع السامعين بقربه من رسول الله(ص).

فانعته لنا. قال: نعم يا معاوية! الرّيح تلقّحه والشّمس تنفخه والقمر يلوّنه والحرّ ينضجه واللّيل يبرّده[1].

فقال عمرو : أبا محمد، هل تنعت الخراءة؟

فقال(ع): نعم، تبعد المشي عن الأرض الصحصح[2] حتى تتوارى من القوم، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، ولا تستنجِ بالقمّة[3] والرمّة، ولا تبل في الماء الراكد[4].

ثمّ أقبل على منطقه فقال: أنا ابن المستجاب الدّعوة[5]، أنا ابن من كان من ربّه كقاب قوسين أوأدنى، أنا ابن الشفيع المطاع،

---

[1]. عملية نقل اللقاح من النخل الذكر إلى النخل الأنثى عبر الرياح أوفعل الآدميين لضمان انتاج التمر، ونضوجه بتعاقب الليل والنهار عليه.

[2]. ما استوى من الأرض.

[3]. أي لا تستنج بالعظم ولا بالروث.

[4]. مع محاولة استهزائهم به(ع) إلا أنّه بقيَ متصدياً لبيان الأحكام الشرعية في مسألة الإستنجاء واستقبال القبلة واستدبارها حال الخلاء.

[5]. عن علي(ع): **"أنا قسيم الجنة والنار، وخازن الجنان، وصاحب الحوض، وصاحب الأعراف".(عيون الحكم والمواعظ 165)**

أنا ابن مكّة ومنى[1]، أنا ابن من خضعت له قريش رغماً، أنا ابن من سعُد تابعه وشقى خاذله، أنا ابن من جُعلت الأرض له طهوراً ومسجداً، أنا ابن من كانت أخبار السّماء إليه تترى[2]، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.

فقال معاوية: أظن نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة؟ فقال: ويلك يا معاوية إنّما الخليفة من سار بسيرة رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعمل بطاعة الله، ولعمري إنّا لأعلام الهدى ومنار التّقى ولكنّك يا معاوية ممن أبار[3] السّنن وأحيا البدع واتّخذ عباد الله خولاً[4] ودين الله لعباً فكان قد أخمل ما أنت فيه، فعشت يسيراً وبقيت عليك تبعاته.

---

(1). منى هي المنطقة التي يبيت فيها الحجيج ليلة العيد بعد نفرهم من عرفات، وكأنه(ع) يريد بذكره هذه الأماكن المقدّسة المهمّة في أداء فريضة الحج بيانَ مكانته المرموقة في الإسلام.

(2). متتابعة.

(3). محى السُنن.

(4).جعل عباد الله عبيداً له واستغلّهم.

26. الخطبة السادسة والعشرون (المفاخرة الرابعة):

أتى الحسن(ع) معاوية، وقد سبقه عبد الله بن عباس(ره) فأمر أن ينزلا عنده، فبينما معاوية مع عمرو بن العاص وزياد بن أبيه يتحاورون في ماضيهم وأمجادهم، قال معاوية: أكثرتم الفخر، فلو حضركم الحسن بن علي وعبد الله بن عباس لقصّرا من أعنّتكما ما طال[1]

فقال زياد: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟ ما يقومان لمروان في غرب منطقه[2]، ولا لنا في بواذخنا[3]، فابغث إليهما في غد... وقال عمرو : ابعث اليهما في غد...

فيعث إليهما ابنه يزيد(لع) فأتياه ودخلا عليه، وبدأ معاوية: إني أجلّكما وأرفع قدركما عن المسامرة بالليل، ولا سيما أنت يا أبا محمد، فإنك ابن رسول الله وسيد شباب أهل الجنّة، فتشكرا له، ثم بعد جلوسهما تبدأ المفاخرة، فيبدأ أولا عمرو بن العاص، ويليه مروان، ثم زياد، ثم يتكلم الحسن(ع)[4].

---

[1]. لأسكتاكما وقمعا تطاولكما.
[2]. أي لا يستطيعان على مواجهة حدّة مروان وبذاءته.
[3]. البواذخ أي المفاخر.
[4]. مصدر الخطبة: المحاسن والأضداد للجاحظ 90-92، والمحاسن والمساوئ للبيهقي 73-75.

نص الخطبة:

علم عمرو بن العاص أن الحوار إذا بدأ فستقع الحدة به، فقال في نفسه لا بد أن أتكلم فإن قهرت فسبيل ذلك وإن قُهرت أكون قد ابتدأت، فقال: يا حسن إنا قد تفاوضنا فقلنا: إن رجال بني أمية أصبر على اللقاء، وأمضى في الوغى[1]، وأوفى عهدا وأكرم ضيما وأمنع لما وراء ظهورهم من بني عبد المطلب. ثم تكلم مروان بن الحكم فقال: كيف لا يكون ذلك؟ وقد قارعناهم فغلبناهم، وحاربناهم فملكناهم فإن شئنا عفونا وإن شئنا بطشنا. ثم تكلم زياد فقال ما ينبغينّ لهم أن ينكروا الفضل لأهله، ويجحدوا الخير في مظّانه[2]، نحن أهل الحملة في الحروب، ولنا الفضل على سائر الناس قديما وحديثا.

فتكلم الإمام الحسن(ع) فقال: ليس من الحزم ـ أي الجزع – (وفي رواية العجز) أن يصمت الرجل عند إيراد الحجة، ولكن من الإفك أن ينطق

(1). يقصد عمرو أن بني أمية أشجع في الحروب وأكرم نفوساً، ولا يغدرون ويبقون على ذريتّهم وأعقابهم بكيفية أفضل من بني هاشم.

(2). منابعه.

الرجل بالخنا، ويصور الكذب في صورة الحق.[1] يا عمرو افتخارا بالكذب وجرأة على الإفك؟ ما زلت أعرف مقالبك الخبيثة أبديها مرة بعد مرة ـ أبديها مرة وأمسك عنها أخرى ـ أتذكر مصابيح الدجى، وأعلام الهدى، وفرسان الطراد[2]، وحتوف الأقران، وأبناء الطعان، وربيع الضيفان[3]، ومعدن العلم، ومهبط الوحي والنبوة. وزعمتم أنكم أحمى[4] لما وراء ظهوركم وقد تبين ذلك يوم بدر حين نكصت الأبطال[5]، وتساورت الأقران، واقتحمت الليوث، واعتركت المنيّة، وقامت رحاها على قطبها، وفرّت عن نابها، وطارت شرار الحرب، فقتلنا رجالكم، ومنّ النبي(ص) على ذراريكم، فكنتم لعمري في هذا اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم من بني عبد المطلب.

---

(1). يريد(ع) أن الصمت أحياناً يكون أفضل من الكلام خاصّة إذا كان الكلام يضعّف هيبة المرء، ويبعّده عن ربّه، ويُسقط صورته عبر اتخاذه الكذب والفحش والبذاءة سبيلاً كحال مناوئيه في الجلسة.

(2). فرسان اليوم الطويل من القتال، وأبطال الحروب، وقاتلي أقرانك من مشركي بدر وحنين.

(3). مستكملي حق الضيف يقصد(ع) بني هاشم.

(4). أمنع.

(5). حينما جندل علي(ع) أبطال قريش وأذلّهم.

ثم قال: أما أنت يا مروان، فما أنت والإكثار في قريش وأنت ابن طليق وأبوك طريد تنقلب في خزاية إلى سوءة[1]، وقد أتي بك إلى أمير المؤمنين يوم الجمل فلما رأيت الضرغام قد رميت براثنه واشتبكت أنيابه كنت كما قال الأول:(بصبصن ثم رمين بالأبصار[2]) فلما من عليك بالعفو، وأرخى خناقك بعد ما ضاق عليك، وغصصت بريقك، لا تقعد منّا مقعد أهل الشكر، ولكن تساوينا وتجارينا، ونحن مما لا يدركنا عار، ولا يلحقنا خزاية.[3]

ثم التفت إلى زياد وقال: وما أنت يا زياد وقريش ما أعرف لك فيها أديما صحيحا ولا فرعا ثابتا ولا منبتا كريما، كانت أمك بغيا[4]يتداولها رجالات قريش وفجار العرب. فلما ولدت لم تعرف لك العرب والدا فادعاك هذا يعني معاوية، فمالك والافتخار تكفيك سمية، ويكفينا رسول الله (صلى الله

---

[1]. أبوه الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله(ص) إلى الطائف.

[2]. البصبصة هي تحريك الكلب لذنبه طمعاً أوخوفاً، مستشهداً بقول الشاعر المجهول:

ليثٌ إذا سمع الليوث زئيره ***** بصبصن ثم رمين بالأبعار

كنايةٌ عن شدة خوفه وارتعاده عندما ساقوه إلى أمير المؤمنين(ع).

[3]. بعد أن شرق بريقه من شدة الخوف من أمير المؤمنين(ع) وعفا عنه، لم يشكر لآل البيت(ع) بل زاد حقداً.

[4]. امّه سمية مولاة الحارث بن كلدة، من المشهورات بالبغي.

عليه وآله وسلم)، وأبي سيد المؤمنين الذي لم يرتد على عقبيه وأعمامي حمزة سيد الشهداء، وجعفر الطيار في الجنة. ثم التفت إلى ابن عباس فقال: إنما هي بغاث الطير انقض عليها البازي[1]، فأراد ابن عباس أن يتكلم فأقسم عليه معاوية أن يكفّ، فكفّ ثم خرجا. فقال معاوية: أجاد عمرو الكلام لولا أن حجته دحضت، وقد تكلم مروان لولا أنه نكص، ثم التفت إلى زياد فقال ما دعاك إلى هذه المحاورة ماكنت إلا كالحجل في كف عقاب.

فقال عمرو: أفلا رميت من ورائنا؟ قال معاوية: إذا كنت شريككم في الجهل أفأفاخر رجلاً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جده، وسيد من مضى ومن بقي، وأمه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، ثم قال لهم: والله لئن سمع أهل الشام ذلك أنه للسوءة السواء، ...

فخلا ابن عباس بالحسن (عليه السلام) فقبل بين عينيه، وقال: أفديك يا ابن عمي، والله ما زال بحرك يزخر وأنت تصول حتى شفيتني من أولاد البغايا.

---

[1]. البازي نوع من الصقور، ينقضّ على الطيور غير الجارحة ويفترسها.

27. الخطبة السابعة والعشرون (المفاخرة الخامسة):

هذه المفاخرة ترتّبت على سابقتها، إذ قيل أن الحسن(ع) غاب أياماً ثم رجع إلى معاوية، وكان عنده عبد الله بن الزبير بن العوام، فقال معاوية للحسن(ع): يا أبا محمد غني أظنّك تعباً نصِباً، فأتِ المنزل فأرح نفسك، فقام الحسن(ع) فخرج، فقال معاوية لابن الزبير: لو افتخرت على الحسن فأنت ابن حواريّ رسول الله(ص) وابن عمّته[1] ولأبيك في الإسلام نصيب وافر، فقال له ابن الزبير: أنا له. وقضى ليلته يرصد الحجج، فلمّا أصبح دخل على معاوية فجاء الحسن(ع) فشرع ابن الزبير بالمفاخرة...[2]

نص الخطبة:

قال ابن الزبير: لولا أنك خوّار[3] في الحروب غير مقدام ما سلمت لمعاوية الأمر وكنت لا تحتاج إلى اختراق السهول وقطع المراحل

(1). إذ إن الزبير ابن صفية بنت عبد المطلب عمّة النبي(ص).
(2). مصادر الخطبة: المحاسن والأضداد للجاحظ 92، المحاسن والمساوئ للبيهقي 75...
(3). الخوّار: الليّن والضعيف.

والمفاوز تطلب معروفه وتقوم ببابه[1] وكنت حريّاً أن لا تفعل ذلك وأنت ابن علي في بأسه ونجدته، فما أدري ما الذي حملك على ذلك؟ أضعف حال أم وهن نجيزة[2]؟ ما أظن لك مخرجاً من هذين الحالين، أما والله لو استجمع لي ما استجمع لك لعلمت أنني ابن الزبير وأنني لا أنكص[3] عن الأبطال، وكيف لا أكون وجدتي صفية بنت عبد المطلب وأبي الزبير حواريّ[4] رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشد الناس بأساً وأكرمهم حسباً في الجاهلية، وأطوعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟

---

[1]. يقصد اللعين: أنه لولم يكن الحسن(ع) ضعيفاً في الحرب لما احتاج لأن يقطع البلدان والصحاري ليأتي للشام لاستعطاف معاوية ونيل معروفه.

[2]. النجيزة هي الضعف والجبن – يريد التطاول على الإمام(ع) بإهانته وتذكيره أنه ابن علي(ع) فارس الوغى!!!

[3]. ليس بأدنى رتبة من الأبطال، ولا يُطأطأ رأسه أبداً كالأبطال.

[4]. الخاصّة من أقربائه وصحبه. تجدر الإشارة أنه قال الإمام علي(عليه السلام) يقول: **مازال الزبير منّا أهلَ البيت حتى نشأ له عبد الله، فأفسده.** شرح نهج البلاغة ج4 /79

فالتفت الحسن(ع) إليه وقال :أما والله لولا أن بني أمية تنسبني إلى العجز عن المقال لكففت عنك تهاوناً بك، ولكن سأبين ذلك لتعلم أني لست بالكليل.[1]

أإياي تعير وعليّ تفتخر؟، ولم تك لجدّك[2]في الجاهلية مكرمة إلا تزوجّه عمتي صفية بنت عبد المطلب فبذخ بها على جميع العرب وشرف بمكانها، فكيف تفاخر من في القلادة واسطتها وفي الأشراف سادتها؟[3] نحن أكرم أهل الأرض زنداً[4]، لنا الشرف الثاقب والكرم الغالب، ثم تزعم أني سلمت الأمر لمعاوية فكيف يكون؟ ويحك كذلك! وأنا ابن أشجع العرب ولدتني فاطمة سيدة النساء وخيرة الأمهات لم أفعل ويحك ذلك جبناً ولا

---

[1]. لولا خوفه(ع) أن يُشيع بنوأمية أنه ضعيف الرد لأربى بنفسه أن يردّ على ابن الزبير..

[2]. العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة.

[3]. مقصوده(ع) أن عبد الله يفخر بانتسابه لعبد المطّلب وهو جد الحسن(ع) لأمه ولأبيه(ع)!!!

[4]. آلة لقدح النار التي تُشعل لإكرام الضيف.

فرقاً[1]، ولكنه بايعني مثلك وهو يطلب بترة ويداجيني المودة[2] فلم أثق بنصرته لأنكم بيت غدر وأهل لحن ووتر[3]، فكيف لا تكون كما أقول؟ وقد بايع أمير المؤمنين أبوك ثم نكث بيعته ونكص على عقبيه واختدع حشية من حشايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليضل بها الناس[4]، فلما دلف نحو الأعنة ورأى بريق الأسنة قتل بمضيعة لا ناصر له وأتى بك أسيراً[5]، وقد وطئتك الكماة بأظلافها والخيل بسنابكها واعتلاك الأشتر

---

[1]. الفرَق يعني الضعف.

[2]. يقصد(ع) أن أنصار أمثال ابن الزبير غرّتهم الدنيا وقعدوا عن القتال، ومعاوية يُظهر المودّة ويُبطن العدواة، ومع وجود الناصر المُخلص لما قبِل(ع) بالصلح!

[3]. لأنكم أهل خطأ وتعصّب وحقد.

[4]. غشّ هووطلحة السيدة عائشة وأخرجاها من خدر الرسول(ص) لتُقاتل علياً(ع).

[5]. فلمّا اقترب الجيشان في حرب الجمل وتعانقت الأفراس وتناطحت السيوف قُتل الزبير بدون طائل بعد أن اغتاله عمرو بن جرموز فضيّع دنياه وآخرته..

من هوابن جرموز: عَمْرُو بْنُ جَرْمُوزٍ التَميمي حضر معركة الجمل، وقتل الزبير بن العوّام، ثمّ خرج على الإمام علي(ع) في النهروان سنة 38 هجري، فقتل.

حادثة قتل الزبير: هو عمرو أو عمير بن جرموز التميمي، لم يذكر عنه خبر كثير غير أنّه كان مع الإمام أمير المؤمنين(ع)، وقتل الزبيرَ غدراً بعد أن اعتزل الزبير معركة الجمل الواقعة في الثاني والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة 36 هجرية.

فغصصت بريقك واقعيت على عقبيك كالكلب إذا احتوشته الليوث،[1] فنحن ويحك نور البلاد وأملاكها وبنا تفتخر الأمّة وإلينا تلقى مقاليد الأزمة، نصول وأنت تختدع النساء[2] ثم تفتخر على بني الأنبياء، لم تزل الأقاويل منا مقبولة وعليك وعلى أبيك مردودة. دخل الناس في دين جدّي طائعين وكارهين، ثم بايعوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه فسار إلى أبيك وطلحة حيث نكثا البيعة وخدعا عرس[3] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقتلا عند نكثهما بيعته وأتي بك أسيراً تبصبص[4] بذنبك فناشدته الرحم أن لا يقتلك فعفا عنك، فأنت عتاقة أبي وأنا سيدك وأبي سيد أبيك، فذق وبال أمرك، فقال ابن الزبير :أعذرنا يا أبا محمد فإنما

طلب ابن جرموز من الإمام أمير المؤمنين(ع) الجائزة بعد أن قتل الزبير، فقال الإمام(ع) له: "**أما إني سمعت رسول الله(ص) يقول: بشر قاتل ابن صفية بالنار** ." وقال في حديث آخر: "**الزبير وقاتله في النار**". **المفيد، الاختصاص: 95.**

(1). أُتيَ به إلى أمير المؤمنين علي(ع) أسيراً وكان يغصّ بريقه من شدة الخوف، بعد أن أراد القائد التاريخي العظيم مالك بن الحارث النخعي الملّقب بالأشتر قتله؛ وكان مالك من خيرة الصحابة الأجلاّء شهد جميع مشاهد أمير المؤمنين(ع) قتله معاوية بالسمّ سنة 38 هجرية حين توجّهه إلى مصر لاستلام ولايتها من قبل الأمير (ع).

(2). كناية عن جبنه، فشبّهه(ع) بالنساء اللواتي تلتزم المخادع.

(3). زوجته.

(4). كالكلب الخائف يحرّك ذنبه، خوفاً من أن يقتله الإمام علي(ع) فناشده بالرحم.

حملني على محاورتك هذا[1] واشتهى الإغراء بيننا فهلاّ إذ جهِلتُ أمسكتَ عني فإنكم أهل بيت سجيتكم الحلم، قال الحسن :يا معاوية أنظر، أأكعٌّ [2]عن محاورة أحد ويحك؟ أتدري من أي شجرة أنا وإلى من أنتمي؟ انتهِ عني قبل أن أسِمك بسمةٍ يتحدث بها الركبان في آفاق البلدان، قال ابن الزبير: هو لذلك أهلٌ، فقال :معاوية أما إنه قد شفا بلابل صدري منك ورمى مقتلك، فبقيت في يده كالحجل في كفّ البازي يتلاعب بك كيف شاء، فلا أراك تفتخر على أحد بعد هذا.

---

[1]. قاصداً معاوية.

[2]. يسأل(ع) معاوية: هل يضعف(ع) عن محاورة أحد ؟؟

28. الخطبة الثامنة والعشرون (المفاخرة السادسة)

تذكر المصادر التاريخية أن قوماً من قريش اجتمعوا عند معاوية وكان الحسن(ع) عندهم فتفاخروا عنده وكان(ع) صامتاً لم يتكلّم فسأله معاوية عن صمته فكانت المفاخرة [1]:

نص الخطبة:

قال معاوية: ما يمنعك من الكلام يا أبا محمد فما أنت والله بكليل اللسان ولا مشوب الحسب؟ فقال الحسن(ع): والله ما ذكروا مكرمة ولا فضيلة إلا ولي محضها ولبابها[2]، ثم أنشد:

فيم المراء وقد سبقت مبرزاً... سبق الجواد من المدى المتنفس

فقال معاوية، إيايّ تعني؟ والله لآتينّك بما يعرفه قلبك ولا ينكره جلساؤك، أنا ابن بطحاء مكة، أنا ابن أجودها جوداً وأكرمها أبوة وجدوداً وأوفاها عهوداً، أنا ابن من ساد قريشاً ناشئاً، فقال الحسن(ع): أجل! إياك أعني،

---

[1]. مصادر الخطبة: المحاسن والأضداد 94، والمحاسن والمساوئ 76.
[2]. أصلها وخالصها.

أفعليّ تفتخر يا معاوية وأنا ابن ماء السماء وعروق الثرى وابن من ساد أهل الدنيا بالحسب الثاقب والشرف الفائق والقديم السابق وابن من رضاه رضى الرحمن وسخطه سخط الرحمن فهل لك أب كأبي أوقديم كقديمي، فإن تقل: لا تُغلب، وإن تقل: نعم تُكذب، فقال :أقول: لا تصديقاً لقولك، فقال الحسن(ع):

الحق أبلج[1] لا تزيغ سبيله، والحقّ يعرفه ذو والألباب.

[1]. الحق ظاهر ومُضيء.

29. الخطبة التاسعة والعشرون (المفاخرة السابعة):

قدم الحسن(ع) على معاوية وكان عنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم، والمغيرة بن شعبة، ووجوه من أهل اليمن والشام، فقربّه معاوية وأجلسه على سريره، فحسده مروان بن الحكم على ذلك فكانت المفاخرة.[1]

نص الخطبة:

قال مروان: يا حسن، لولا حلم امير المؤمنين، وما قد بنى له آباؤه الكرام من المجد والعلا، ما أقعدك هذا المقعد، ولقتلك، وأنت له مستوجب بقودك الجماهير، فلما أحسست بنا، وعلمت أن لا طاقة لك بفرسان أهل الشام، وصناديد بني أميّة، أذعنت بالطّاعة، واحتجزت بالبيعة، وبعثت تطلب الأمان، أما والله لولا ذلك لأريق دمك، وعلمت أنّا نعطي السيوف حقّها عند الوغى، فاحمد الله إذ ابتلاك بمعاوية، فعفا عنك بحكمه، ثم صنع بك ما ترى!

[1]. مصادر الخطبة: المحاسن والأضداد 96، المحاسن والمساوئ 78.

فردّ عليه الإمام(ع):

ويحك يا مروان! لقد تقلّدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها والمخاذلة عند مخالطتها، نحن – هبلتك الهوابل![1] - لنا الحجج البوالغ، ولنا إن شكرتم عليكم النّعم السّوابغ، ندعوكم إلى النّجاة، وتدعوننا إلى النّار، فشتّان ما بين المنزلتين، تفخر ببني امية، وتزعم أنهم صُبر في الحروب، أُسد عند اللّقاء، ثكلتك أمّك، اولئك البهاليل السّادة[2]، والحماة الذّادة، والكرام القادة، بنوعبد المطّلب، أما الله لقد رأيتهم وجميع من في هذا البيت، ما هالتهم الأهوال، ولم يحيدوا عن الأبطال، كالليوث الضّارية الباسلة الحنقة، فعندها وليّت هارباً، وأخذت أسيراً[3]، فقلّدت قومك العار لأنك في الحروب خوّار، أيراق دمي زعمت؟!! أفلا أرقت دم من وثب على عثمان في الدّار، فذبحه كما يذبح الجمل؟ وأنت تثغو ثغاء النّعجة!! وتنادي بالويل والثّبور، كالأمة اللّكعاء[4]، ألا دفعت عنه بيدٍ أوناضلت عنه بسهم؟! لقد ارتعدت فرائصك!! وغشي بصرك، فاستغثت بي كما

---

(1). هبلتك نفس معنى ثكلتك يعني فقدتك أمك.

(2). البهلول هو الجامع لكل صفات الخير.

(3). في معركة الجمل حيث حُمل أسيراً إلى الإمام علي(ع).

(4). اللكعاء أو الوكعاء أي العرجاء الضعيفة.

يستغيث العبد بربّه، فأنجيتك من القتل، ومنعتك منه[1]، ثم تحثّ معاوية على قتلي؟ ولورام[2] ذلك معك لذُبح كما ذبح ابن عفّان، أنت معه أقصر يداً، وأضيق باعاً، وأجبن قلباً من أن تجسر على ذلك، ثم تزعم أنّي ابتليت بحلم معاوية، أما والله لهو أعرف بشأنه، وأشكر لما وليّناه هذا الأمر، فمتى بدا له، فلا يغضينّ جفنه على القذى معك، فوالله لأعقبن أهل الشام بجيش، يضيق عنه فضاؤها، ويستأصل فرسانها ثم لا ينفعك عند ذلك الهرب والرّوغان[3]، ولا يردّ عنك الطلب تدريجك الكلام، فنحن من لا يجهل آباؤنا القدماء الأكابر، وفروعنا السادة الأخيار، انطق إن كنت صادقاً.

فقال ابن العاص مستهزئاً بمروان:

ينطق بالخنا، وتنطق بالصّدق. ثم أنشأ يقول:

---

(1). حيث كان الحسنان(ع) يمنعان الناس من اقتحام بيت الخليفة عثمان ويصدّون عنه، وقد نجّى الحسن(ع) مروانَ من القتل وهومع ذلك جاحد منكر.

(2). لوأراد ذلك.

(3). يقصد(ع) التالي: أنتما(مروان ومعاوية) لا تستطيعان قتلي، وإذا فكّر معاوية بذلك فالحرب مصيره ولن يُغمض عينه من القذى وهوالدمع المتّسخ وهوكناية عن الألم والعذاب، وعند ذلك لن ينفعك يا مروان الهرب كما كلّ مرة.

قد يضرط العيرو المكواة تأخذه * لا يضرط العير والمكواة في النّار[1]**

ذُق وبال أمرك يا مروان.

وصاح معاوية بمروان:

قد كنت نهيتك عن هذا الرجل، وأنت تأبى إلاّ انهماكاً فيما لا يعنيك، اربع[2] على نفسك فليس أبوك كأبيه، ولا أنت مثله، أنت ابن الطريد الشريد، وهو ابن رسول الله الكريم، ولكن ربّ باحثٍ عن حتفه وحافرٍ عن مُديته[3].

وانتفخت أوداج مروان غضباً وغيظاً، فاندفع نحو معاوية قائلاً:

ارمِ من دون بيضتك، وقم بحجّة عشيرتك[4].

---

(1). آله تُحمى بالنار لكيّ أظلاف الدوابّ.

(2). امتنع واعطف على نفسك بالسكوت عنه.

(3). المُدية هي الشفرة أوالسكينة الكبيرة، فهل يبحث أحدٌ عن ذبحه ؟؟!

(4). يطلب من معاوية أن يُدافع عن قومه، فمروان من قومه.

ثم التفت إلى ابن العاص: ـ وطعنك أبوه، فوقيت نفسك بخصييك، فلذلك تحذره[1].

ثم قام وخرج حنقاً، فقال معاوية:

لا تجار البحور فتغمرك، ولا الجبال فتبهرك.[2]

---

[1]. إشارةٌ إلى قصة كشف عمرو عن عورته دفعاً للقتل، بعد أن أشاح أمير المؤمنين(ع) بوجهه وامتنع عن قتله بعد أن كشف عورته جُبناً عن مبارزة أمير المؤمنين(ع) في معركة صفّين.

وهذه هي الرواية الموجودة في كتب العامّة:

دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ناس، فلمّا رآه مقبلاً استضحك، فقال يا أمير المؤمنين: اضحكَ الله سنك وأدامَ سرورك، وأقرَّ عينك، ما كلّ ما أرى يوجب الضحك؟ فقال معاوية: خطر ببالي يوم صفّين، يوم بارزتَ أهلَ العراق، فحَمَل عليك علي بن أبي طالب، فلمّا غشيكَ طرحتَ نفسكَ عن دابتك، وأبديتَ عورتكَ، كيف حضرك ذهنك في تلك الحال؟ أما والله لقد واقفت هاشمياً منافياً، ولوشاء أن يقتلك لقتلك...(الغدير 2 / 163 عن المحاسن والمساوئ 1 / 38). وذكرت هذا المعنى عدّة مصادر سنّية معتبرة أُخرى (أُنظر: عيون الأخبار 1 / 262، شرح نهج البلاغة 6 / 107 و317، أنساب الأشراف: 305، جواهر المطالب 2 / 38)

[2]. يقصد معاوية أنه يجب اجتناب المفاخرة ضد الحسن(ع) لأنه جدير بالفخار..

30. الخطبة الثلاثون (المفاخرة الثامنة):

قيل أن الحسن(ع) دخل على معاوية، وكان عنده عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص، فبادره ابن العاص، بالإنتقاص من شخصه فكانت هذه المفاخرة.[1]

نص الخطبة:

قال ابن العاص: قد جاءكم الفهّ (الأفهّ) العييُّ، الذي كان بين لحييه عُقلة.[2]

فقال عبد الله بن جعفر: مه فوالله لقد رمت صخرة ململمة تنحطّ عنها السيول وتقصر دونها الوعول، ولا تبلغها السهام، فإياك والحسن إياك، فإنك لا تزال راتعاً في لحم رجل من قريش ولقد رميت فما برح سهمك وقدحت فما أورى زندك.[3]

---

(1). مصادر الخطبة: المحاسن والأضداد للجاحظ 95، والمحاسن والمساوئ للبيهقي 77.

(2). يقصد الملعون إهانة الحسن(ع) بنعته بالعاجز عن الكلام كأن على فمه قِفل!!!

(3). أراد ابن جعفر(ره) منع ابن العاص وتقريعه، بقوله أن مقام الحسن(ع) سامٍ رفيع، لا تصل إليه أنت على وضاعتك، وشبّه الحسن(ع) بالصخرة العظيمة في أعلى الجبل

فسمع الحسن(ع) الكلام، فلما أخذ الناس مجالسهم قال: يا معاوية لا يزال عندك عبدٌ راتعاً في لحوم الناس[1]، أما والله لو شئت ليكونن بيننا ما تتفاقم فيه الأمور وتحرّج منه الصدور[2]، ثم أنشأ يقول:

أتأمر يا معاويَ عبد سهمٍ... بشتمي والملا منا شهود[3]
إذا أخذت مجالسها قريشٌ... فقد علمت قريشٌ ما تريد
قصدت إليّ تشتمني سفاهاً... لضغنٍ[4] ما يزول وما يبيد
فما لك من أبٍ كأبي تسامي... به من قد تسامي أو تكيد

التي ينحدر عنها السيل ولا تصل إليها الوعول، وهي نوع من الماعز الوحشي يسكن أعالي الجبال، وقوله(ره) أنك ترتع في لحم رجل من قريش كناية عن عيشه الرغيد في حكم معاوية، فلا يُفسد عيشه بإثارة الفتن والحروب، عبر مضايقة الحسن(ع) وإهانته، ثم قوله(ره) أن " فما برح سهمك" أي أن قوسك لا يصيب و"فما أورى زندك" وما أشعل النار والفتنةَ قولُك، حيث أن الزند هو أعلى الرأس الذي ينقدح منه النار لإشعالها لاستخدامها.

(1). لا يزال يعتاش برغدٍ في العيش جرّاء ممارسته لأكل لحوم الناس باغتيابهم والإعتداء عليهم، كناية عن تقريعه له ولمعاوية لمنعه من ذلك.

(2). تحذير لمعاوية من مغبّة مواصلة هذه الشنائع من جماعته.

(3). بنوسهم بطن من بطون قريش كانوا يهدون النذور للأصنام ومنهم ينحدر ابن العاص.

(4). الحقد.

ولا جـدٌّ كـجـدي يـا ابـن هـنـدٍ... رســـول الله إن ذكـر الـجـدود
ولا أمٌ كـأمي من قريشٍ... إذا مـا يحصـــل الحســـب التليـد[1]
فـمـا مـثـلـي تُـهُـكِّم يـا ابن هـنـدٍ... ولا مـثـلـي تـجـاريـه الـعـبـيـد
فمهلاً لا تهيج منا أموراً... يشيب لهولها الطفل الوليد.

31. الخطبة الواحدة والثلاثون (المفاخرة التاسعة):

قيل إن الحسن(ع) لقِيَ ابن العاص في الطواف فكانت هذه المفاخرة.[2]

نص الخطبة:

يا حسن أزعمت أن الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك؟ فقد رأيت الله جل وعز أقامه بمعاوية فجعله راسياً بعد ميله وبيّناً بعد خفائه. أفرضي الله قتل عثمان أم من الحق أن تدور بالبيت كما يدور الجمل بالطحين؟ عليك ثياب

---

[1]. المجد القديم

[2]. مصادر الخطبة: المحاسن والأضداد 98، المحاسن والمساوئ 41.

كغِرْقىء البيض وأنت قاتل عثمان[1]، والله إنه لألمّ للشعث وأسهل للوعث أن يوردك معاوية حياض أبيك[2]. فقال الحسن(ع) :إن لأهل النار علامات يُعرفون بها وهي الإلحاد لأولياء الله والموالاة لأعداء الله، والله إنك لتعلم أن علياً،(ع)، لم يتريّب في الأمر ولم يشكّ في الله طرفة عينٍ. وايم الله لتنتهينّ يا ابن أم عمرو أو لأقرعنّ جبينك بكلام تبقى سمته عليك ما حييت! فإياك والإبراز عليّ فإني من قد عرفت لست بضعيف المغمز[3] ولا بهشّ المشاشة ولا بمريء المأكلة[4]، وإني من قريش كأوسط القلادة، يُعرف حسبي ولا أدّعي لغير أبي، وقد تحاكمت فيك رجال

---

[1]. يريد اللعين إهانته، أن الدين الذي لا يصلح إلا بعلي(ع) وأولاده آل البيت(ع) قد صَلُح لمعاوية وثبتّه بعد ميله، وتساؤله الخبيث أنه هل يرضى الله أن يقتل عثمان ويضرّج بدمه، والحسن(ع) يلبس الثياب النظيفة البيضاء وهوحيّ، اتهام واضح للإمام(ع) بقتل عثمان، مع أن الحسنين(ع) دافعا عنه ومنعا وصول الناس إليه، حيث كان عمرومتمرّداً عليه وينعته بنعوت شنيعة...

[2]. أي ان يقتله معاوية.

[3]. ليس ضعيفاً.

[4]. ليس بليّن ولا هشّ ولا يستطيع أحد أكل حقّه.

قريش[1] فغلب عليك ألأمهم نسباً وأظهرهم لعنة، فإياك عني فإنك رجس، وإنما نحن بيت الطهارة، أذهب الله عنّا الرجس وطهرنا تطهيراً.

---

(1). تلميح لنسب عمرو المتشرّب بالزنا والفاحشة.

32. الخطبة الثانية والثلاثون (المفاخرة العاشرة والأخيرة):

ميزة هذه المفاخرة أن الحسن(ع) ابتدأها ضد عمرو بن العاص، لعلمه بنواياه الفاسدة فأراد أن يقطع رأس الأفعى بتلقينه درساً عظيماً ليكفّ عن حياض آل البيت(ع) حيث تكرّرت كثيراً نعوته السافلة كأخلاقه.[1]

نص الخطبة:

قال الحسن(ع): قد علمت قريش بأسرها أني منها في عزّ أرومتها، لم أُطبع على ضعف ولم أُعكس على خسف، أُعرف بشبهي وأدّعي لأبي[2].

فقال عمرو: قد علمت قريش أنك من أقلها عقلاً وأكثرها جهلاً، وأنّ فيك خصالاً لو لم يكن فيك إلا واحدة منهنّ لشملك خزيها كما اشتمل البياض الحالك، لعمر الله لتنتهينّ عما أراك تصنع أو لأكبسن لك حافة كجلد العائط أرميك من خللها بأحرّ من وقع الأثافي أعرك منها أديمك عرك السلعة،

---

[1]. مصادر الخطبة: المحاسن والأضداد 98، المحاسن والمساوئ 41.

[2]. فالحسن(ع) من بني هاشم سادة قريش وأصحاب النسب الصريح المتوهّج، لم يُجبل على ضعف وخيانة، ولم يتحوّل إلى هوانة وذلّة.

فإنك طالما ركبت صعب المنحدر ونزلت في عراض الوعر التماساً للفرقة وإرصاداً للفتنة ولن يزيدك الله فيها إلا فظاعة. [1]

فقال الحسن(ع) **:أما والله لوكنت تسمو بحسبك وتعمل برأيك ما سلكت فجّ**[2] **قصدٍ ولا حللت رابية مجدٍ. وايم الله لو أطاعني معاوية لجعلك بمنزلة العدو الكاشح، فإنه طالما طويت على هذا كشحك**[3] **وأخفيته في صدرك وطمح بك الرجاء إلى الغاية القصوى التي لا يورق بها غصنك ولا يخضرّ لها مرعاك**[4]**. أما والله ليوشكنّ يا ابن العاص أن تقع بين**

---

[1]. يدّعي الملعون أن الحسن(ع) من أجهل القرشيين، وأن خصاله مُخزية والعياذ بالله، ويهدّده لئن لم ينتهِ سيرميه بالخصال السيئة والصفات الخشنة كجلد الناقة العقيم تكون أحرّ عليه من حجارة القِدر الذي يُسند بها، يفرك بها وجهه ويحكّه حكّاً كبيراً كما تحكّ الدمّلة، ويهدّده أنه طالما نزل في عرضه ابتغاءاً للفتنة، يريد هذا الملعون تهديد الحسن(ع) وقد نسيَ أنّه أول من تجرّأ وابتدع، وأن الذي تكون فيه تلك الفظائع من اختلاط الآباء قبل الولادة إلى سفالة الأسلوب ودناءة الحسب ينبغي له الصمت والإنكسار، لا معاداة ومناطحة أولياء الله تعالى.

[2]. الطريق بين جبلين.

[3]. الكشح يعني البغض والحقد.

[4]. لن تصل إلى غايتك اللئيمة.

لحيي ضرغام من قريش قويّ متمنّع فروسٍ ذي لبد يضغطك ضغط الرحى للحب لا ينجيك منه الرّوَغان إذا التقت حلقتا البطان.[1]

33. الخطبــة الثــالثــة والثلاثون (وهي أول الخطـب المُختلف في نسبتها له(ع)):

يُقال أن هذه الخطبة للحسن(ع) وبعضٌ ينسبها للنبي(ص) ، ومن قال بنسبتها للحسن(ع) ذكر أنها بعد شهادة الإمام علي(ع) حيث صعد المنبر وخنقته العبرة وقال خطبته هذه.[2]

نص الخطبة:

الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانيا، وفي أزليته متعظما بالإلهية، متكبرا بكبريائه وجبروته، ابتدأ ما ابتدع، وأنشأ ما خلق، على غير مثال

---

[1]. يهدده(ع) لئن لم ينتهِ ليوشك أن ينقضّ عليه فارس قريش قاصداً(ع) نفسه الكريمة ، بحيث أن ابن العاص سيُسحق تحت يد هذا الضرغام، كما يسحق قطب الرحا الحبّ.

[2]. مصادر الخطبة: كفاية الأثر للشيخ القمي 160، توحيد الصدوق 44، بحار الأنوار 269/43.

كان سبق مما خلق. [1] ربنا اللطيف به لطف ربوبيته، وبعلم خبره فتق[2]، وباحكام قدرته خلق جميع ما خلق، فلا مبدل لخلقه، ولا مغير لصنعه، ولا معقّب لحكمه، ولا راد لا مره، ولا مستزاح عن دعوته.

خلق جميع ما خلق، ولا زوال لملكه، ولا انقطاع لمدته، فوق كل شيء علا، ومن كل شيء دنا، فتجلى لخلقه من غير ان يكون يرى، وهو بالمنظر الاعلى. احتجب بنوره، وسما في علوه، فاستتر عن خلقه، وبعث إليهم شهيدا عليهم، وبعث فيهم النبيين، مبشرين ومنذرين، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروه. والحمد لله الذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت، وعنده نحتسب عزانا في خير الاباء رسول الله صلى الله عليه واله، وعند الله نحتسب عزانا في أمير المؤمنين عليه السلام، ولقد أصيب به الشرق والغرب، والله ما خلف درهما ولا دينارا الا أربعمائة درهم، أراد ان يبتاع لأهله خادما. ولقد حدثني حبيبي جدي رسول الله

---

[1]. الله تعالى الواحد الأوحد، الدائم السرمد، صاحب الكبرياء والجبروت، خلق وابتدع الأشياء من لا شيء.

[2]. قوّم ودفع.

صلى الله عليه واله، ان الامر يملكه اثنا عشر اماما من أهل بيته وصفوته، ما منا الا مقتول أو مسموم.

ثم عزل عن منبره، فدعا بابن ملجم لعنه الله، فأُتيَ له، قال: يا بن رسول الله، استبقني أكن لك، وأكفيك أمر عدوك بالشام، فعلاه الحسن عليه السلام بسيفه، فاستقبل السيف بيده، فقطع خنصره، ثم ضربه ضربة على يافوخه[1]، فقتله، لعنة الله عليه.

[1]. ملتقى عظم مقدم الرأس.

34. الخطبة الرابعة والثلاثون (الثانية من المُختلف نسبتها إليه(ع)):

هذه الخطبة ذُكرت في بعض مقاماته(ع)[1].

نص الخطبة:

نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيبون الطاهرون، واحد الثقلين الذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه واله في أمته، والتالي كتاب الله، فيه تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فالمعول علينا في تفسيره، لا يُخطئنا تأويله[2]، بل نتيقن حقائقه، فأطيعونا، فان طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله عز وجل ورسوله مقرونة. قال الله عز وجل:(يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)، (ولو ردوه إلى الرسول وإلى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم). وأحذركم الاصغاء لهتاف الشيطان، فإنه لكم عدو مبين، فتكونوا أولياءه الذين قال لهم:(لا غالب لكم اليوم من الناس واني

---

(1). مصادر الخطبة: المسعودي في مروج الذهب 9/3، أمالي المفيد 349، أمالي الطوسي 964..

(2). نعلم تأويله ومحكمه ومتشابهه..

جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني برئ منكم اني أرى ما لا ترون)[1]. فتلقون إلى الرماح وزرا، وإلى السيوف جزرا، وللعمد حطما، وللسهام غرضا[2]، ثم (لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل أوكسبت في ايمانها خيرا.)[3]

---

[1]. الآيات الشريفة: النساء 59، النساء 83، الأنفال 48

[2]. بتخلّفكم عن نصرة الله ورسوله ورد الأمر إلى الله والرسول، تصبحون لقمة سهلة للسيوف والرماح، وتصيبكم الآفات والأمراض.

[3]. سورة الأنعام 158.

35. الخطبة الخامسة والثلاثون (الثالثة المختلف نسبتها والأخيرة):

روى أن علياً(ع) قال للحسن(ع): **يا بنى، قم فاخطب حتى اسمع كلامك،** فقام(ع)[(1)]

نص الخطبة:

فقال(ع): الحمد لله الواحد بغير تشبيه، الدائم بغير تكوين، القائم بغير كلفة، الخالق بغير منصبة، الموصوف بغير غاية، المعروف بغير محدودية، العزيز لم يزل قديما في القدم[(2)]، ردعت القلوب لهيبته، وذهلت

[(1)]. مصدر الخطبة: تفسير فرات الكوفي (352 هجري) 79/1، البحار 260/43، وأثبتها السيد ابن طاووس(قده) (664 هجري) للحسن(ع) ومنهم من ينسبها إلى ابن عباس(ره).

[(2)]. حمد الله وأثنى عليه، حيث أنه لا شبيه له، دائم سرمديّ قديم ليس بحادث، غير مفتقر لأجزاء وغير مركّب، خلق الخلق بدون جهد ومشقّة، ولم ينصّبه أحد للخلق بل هو شاء أن يخلق فابتدع الخلائق، لا يمكن وصول الغاية من وصفه فهولا يمكن وصفه بشكل كامل ولا يُحاط بوصفه كاملاً، لأن العقول لا تدرك حقيقته، وهو معروف ولكن غير محدود بزمان أو مكان أو حيّز.

العقول لعزته، وخضعت الرقاب لقدرته. فليس يخطر على قلب بشر مبلغ جبروته، ولا يبلغ الناس كنه جلاله، ولا يفصح الواصفون منهم لكنه[1] عظمته، ولا تبلغه العلماء بألبابها، ولا أهل التفكر بتدبير أمورها، اعلم خلقه به الذي بالحد لا يصفه، يدرك الابصار ولا تدركه الابصار، وهو اللطيف الخبير. اما بعد، فان علياً باب من دخله كان مؤمنا، ومن خرج منه كان كافرا، أقول قولي هذا، واستغفر الله العظيم لي ولكم.

فقام أمير المؤمنين(ع) وقال: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [2]

---

[1]. لا تُعلم حقيقته تعالى.

[2]. آل عمران 34.

قصة شهادة الإمام الحسن(ع) وكلماته الأخيرة:

تقول المصادر التاريخيّة أن معاوية دعا مروانَ بن الحكم إلى إقناع جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي ـ وكانت من زوجات الإمام الحسن (عليه السلام) ـ بأن تسقي الحسن(ع) السمّ وكان شربة من العسل بماء رومة،[1] فإن هو قضى نحبه زوّجها بيزيد، وأعطاها مئة ألف درهم، وكانت جعدة هذه بحكم بنوّتها للأشعث بن قيس ـ المنافق المعروف الذي أسلم مرتين بينهما ردّة منكرة ـ أقرب الناس روحاً إلى قبول هذه المعاملة النكراء.

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق(ع): "إنّ الأشعث شرك في دم أمير المؤمنين(ع)، وابنته جعدة سمّت الحسن، وابنه محمّد شرك في دم الحسين(ع)".[2]

وهكذا تمّ لمعاوية ما أراد، وكانت شهادته(ع) بعد أربعين إلى ستين يوماً من تجرّعه السم، بالمدينة يوم الخميس لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة أو تسع وأربعين.

---

[1]. السمّ المُرسل من قيصر روما إلى معاوية.
[2]. بحار الأنوار 142/44.

وحكم معاوية بفعلته هذه على مصير أُمة بكاملها، فأغرقها بالنكبات وأغرق نفسه وبنيه بالذحول والحروب والانقلابات، وتمّ له بذلك نقض المعاهدة إلى آخر سطر فيها.

وقال الإمام الحسن(ع) وقد حضرته الوفاة: **"لقد حاقت شربته، وبلغ أمنيته، والله ما وفى بما وعد، ولا صدق فيما قال"**.

ورد بريد مروان إلى معاوية بتنفيذ الخطّة المسمومة فلم يملك نفسه من إظهار السرور بموت الإمام الحسن (ع)، "وكان بالخضراء فكبّر وكبّر معه أهل الخضراء، ثم كبّر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء، فخرجت فاختة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف [زوج معاوية] من خوخة لها، فقالت: سرّك الله يا أمير المؤمنين، ما هذا الذي بلغك فسررت به ؟ قال: موت الحسن بن عليّ، فقالت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ثم بكت وقالت: مات سيّد المسلمين وابن بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله)".

روي أنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيّ(ع) دَخَلَ يَوْماً إِلَى الْحَسَنِ(ع)، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ بَكَى، فَقَالَ لَهُ مَا يُبْكيكَ يَا أَبَاعَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: أَبْكي لِمَا يُصْنَعُ بِكَ. فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ(ع): إِنَّ الَّذِى يُؤْتَى إِليّ سُمٌّ يُدَسُّ إِلَيّ فَأُقْتَلُ بِهِ، ولَكِنْ لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، يَزْدَلِفُ إِلَيْكَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةِ جَدِّنَا مُحَمَّدٍ (ص) ويَنْتَحِلُونَ دِينَ الْإِسْلَامِ، فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى قَتْلِكَ وسَفْكِ

دَمِك وانْتِهَاكِ حُرْمَتِكَ وَسَبْيِ ذَرَارِيكَ ونِسَائِكَ وانْتِهَابِ ثِقْلِكَ، فَعِنْدَهَا تَحِلُّ بِبَنِي أُمَيَّةَ اللَّعْنَةُ، وتُمْطِرُ السَّمَاءُ رَمَاداً ودَماً، ويَبْكِي عَلَيْكَ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْوُحُوشِ فِى الْفَلَوَاتِ وَالْحِيتَانِ فِى الْبِحَارِ[1].

وثقل حال الإمام(ع) واشتدّ به الوجع فأخذ يعاني آلام الاحتضار، فعلم أنّه لم يبق من حياته الغالية إلاّ بضع دقائق فالتفت إلى أهله قائلاً: "**أخرجوني إلى صحن الدار أنظر في ملكوت السماء**". فحملوه إلى صحن الدار، فلمّا استقرّ به رفع رأسه إلى السماء وأخذ يناجي ربّه ويتضرع إليه قائلاً:" **اللّهم إنّي احتسب عندك نفسي، فإنّها أعزّ الأنفس عليَّ لم أصب بمثلها، اللّهم آنس صرعتي، وآنس في القبر وحدتي** "، ثم حضر في ذهنه غدر معاوية به، ونكثه للعهود، واغتياله إيّاه فقال**: " لقد حاقت شربته، والله ما وفى بما وعد، ولا صدق فيما قال".**

وأخذ يتلو آي الذكر الحكيم ويبتهل إلى الله ويناجيه حتى فاضت نفسه الزكية إلى جنّة المأوى، وسمت إلى الرفيق الأعلى، ومات حليم المسلمين، وكريم آل البيت(ع)، وسيّد شباب أهل الجنّة، وريحانة الرسول وقرّة عينه، فأظلّمت الدنيا لفقده، وأشرقت الآخرة بقدومه، وارتفعت الصيحة من بيوت الهاشميّين، وعلا الصراخ والعويل من بيوت يثرب، وهرع أبو هريرة

---

[1]. أمالي الصدوق ص 115

وهو باكي العين مذهول اللبّ إلى مسجد رسول الله(ص) وهو ينادي بأعلى صوته: "يا أيّها الناس! مات اليوم حبيب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فابكوا".

وصدعت كلماته القلوب، وتركت الأسى يحزّ في النفوس، وهرع من في يثرب نحو بيت الإمام وهم ما بين واجم وصائح ونائح...

ثم أخذ سيد الشهداء(ع) في تجهيز أخيه، وقد أعانه على ذلك عبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن جعفر وعلي بن عبد الله بن عباس وأخواه محمد بن الحنفية وأبو الفضل العباس(ع)، فغسّله وكفّنه وحنّطه وهوباكٍ حزينٌ، ثم أمر(ع) بحمل الجثمان المقدّس إلى مسجد الرسول لأجل الصلاة عليه. وكان تشييع الإمام تشييعاً حافلاً لم تشهد نظيره عاصمة الرسول، فقد بعث الهاشميّون إلى العوالي والقرى المحيطة بيثرب من يعلمهم بموت الإمام، فنزحوا جميعاً إلى يثرب ليفوزوا بتشييع الجثمان العظيم وقد حدّث ثعلبة ابن مالك عن كثرة المشيعين فقال: " شهدت الحسن يوم مات، ودفن في البقيع، ولو طرحت فيه إبرة لما وقعت إلاّ على رأس إنسان ". وقد بلغ من ضخامة التشييع أنّ البقيع ما كان يسع أحداً من كثرة الناس.

ولم يشكَّ مروان ومن معه من بني أمية أنّهم سَيَدْفُنونَه عند رسول الله(ص) ، فتجمَّعوا لذلك ولبسوا السلاح، فلمّا توجّه به الحسين(ع) إلى قبر جدّه رسول الله(ص) ليجدّد به عهداً، فأقبلوا إليهم في جمعهم، ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول: ما لي ولكم تريدون أن تُدخلوا بيتي من لا أحب!!!، وجعل مروان يقول: يا رُبَّ هيجا هي خير مِن دَعَة، أَيُدْفَنُ عثمانُ في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبيّ؟! لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف، وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم وبني أمية فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت فإنّا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله(ص) لكنّا نريد أن نجدّد به عهداً بزيارته ثم نردّه إلى جدّته فاطمة بنت أسد فندفنه عندها بوصيته بذلك، ولوكان أوصى بدفنه مع النبي(ص) لعلمت أنّك أقصر باعاً من ردّنا عن ذلك، لكنّه(ع) كان أعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدماً، كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه.

ثم أقبل على عائشة وقال لها: وا سوأتاه! يوماً على بغل ويوماً على جمل، تريدين أن تطفِئي نور الله وتقاتلي أولياء الله، ارجعي فقد كُفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين والله منتصر لأهل البيت ولو بعد حين.

وقال الحسين (عليه السلام): **"والله لولا عهد الحسن بحقن الدماء وأن لا أُهريق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا"**.

ومضوا بالحسن(ع) فدفنوه بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف(رضي الله عنها)، ثم وقف الإمام الحسين(ع) على حافة القبر، وأخذ يؤبّن أخاه قائلاً: " **رحمك الله يا أبا محمد، إن كنت لتباصر الحقّ مظانّه، وتؤثر الله عند التداحض في مواطن التقية بحسن الروية، وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقرة، وتفيض عليها يداً طاهرة الأطراف، نقية الأسرة، وتردع بادرة غرب أعدائك بأيسر المؤونة عليك، ولا غرو فأنت ابن سلالة النبوّة ورضيع لبان الحكمة، فإلى رَوْح ورَيْحان، وجنّة ونعيم، أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه، ووهب لنا ولكم حسن الأسى عنه** ".[1]

[1]. مستفاد من كتاب أعلام الهداية ج4 الصادر عن العتبة الحسينية المقدسة.

خاتمة

إن هذا البحث هو محاولةٌ لبحث كلمات وخطب الإمام الحسن(ع) والإستفادة من معينها المبارك، مع إضاءة على حياته الشريفة والوقائع التاريخيّة التي جرت في عصره، وكيفيّة تعاطيه(ع) مع الأمور كافّة سيّما مع السلطان الجائر وحاشيته الخبيثة آنذاك، الحوادث التي تُعطي القارئ والباحث معلومات مفيدةٍ حول حياة هذا القِرم العظيم ليستفيد في حياته الشخصية وطريقة تعاطيه مع الناس المُحبّة والكارهة، فضلاً عن الهدف الرئيس وهو تعريف الناس عن بعض سيرة وعلم كريم هذا البيت الطاهر.

أسال الله قبول العمل هذا، وأن يُفيد به القارئ، وأسأله بمنّه وطوله أن يرزقني ووالديّ وولدي وقرابتي شفاعة جدّه(ص) وشفاعته(ع) يوم المحشر، يوم لا ظلّ إلا ظلّه، ولا منجى إلا بهم(ع)، إنه سميع مجيب.

حسين حسن محمد جواد بدر الدين

حاروف – النبطية – جبل عامل

الفهرس